رمان

المثقف والثورة
عبدالله البياري
٢٨

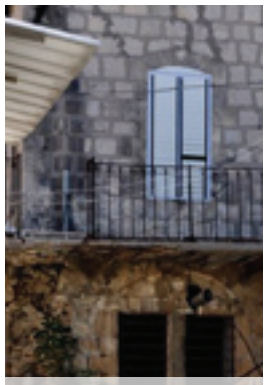

لجسد مر كالعلقم
أسمى العطاونة
١٤

ذكرياتي عن ترشيحا
محمد خشان
١٩

سرحان بشارة سرحان.. المفرد
مازن معروف
٨

الافتتاحية: الرمّانة تنضج

طبعة فلسطين | ثقافية . فنية . فلسطينية تحرير وإخراج فني: سليم البيك العدد الثاني عشر | السنة الثالثة | مارس ٢٠١٢

A PALESTINIAN MAGAZINE OF ART & CULTURE

سامر أبو هواش | عن الصحافة والترجمة والأدب والثورة وفلسطين

رمان تدخل سنتها الثالثة

شهادات من:
إبراهيم نصرالله | عدنان كنفاني
سلمان ناطور | مروان عبادو

٣٦

الافتتاحية

الرمّانة تنضج

مع هذا العدد تنتقل رمان إلى مرحلة جديدة، مع هذا العدد تدخل سنتها الثالثة، وبشهادات ننشرها هنا، تدخلها بإخراج متجدّد، بمادة مخصصة، والأهم تدخلها بطبعتها الورقية.

رمان الآن مطبوعة، تطبعها وتوزّعها في فلسطين دار قنديل للثقافة والفنون، المؤسسة التي آمنت برمان، وباتت الآن شريكة فيها.

هي ذي الآن مجلة فلسطينية متخصصة بالثقافة والفنون، مطبوعة، تصدر كل شهرين تقريباً، فلسطينية بكل ما تحوي الكلمة من تجمع/تشتت لهذا الشعب، ثقافية بكل ما تحمل الكلمة من مضامين وأشكال، غير مدعومة ولا ممولة، ولا أعداء لها (حسب علمنا على الأقل)، لا لائحة سوداء لديها على أي «مثقّف فلسطيني».

الخط الثقافي واضح: يحضر عندنا مؤسسو الثقافة الفلسطينية الحديثة، كما يحضر، وبقوة أكبر، كتاب وفنانو الثقافة الفلسطينية المعاصرة، وذلك من كل بقعة تواجدَ عليها فلسطيني، داخل الوطن وخارجه. الخط الوطني واضح: «لا أرتد حتى أزرع في الأرض جنتي، أو أقتلع من السماء جنتها، أو أموت أو نموت معاً» لكنفاني و «نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلا» لدرويش. معاصرة، جريئة، مهنية، صادقة، جميلة، مختلفة..

هذه رمان التي انطلقت قبل سنتين، والتي تجدّد انطلاقها مع هذا العدد كمطبوعة ومن فلسطين.

رمان مبادرة بدأت فردية قبل سنتين انضم خلالها إليها أكثر من كاتب، شارك البعض في الكتابة، أخرون شاركوا في النشر، دخلت دار قنديل على الخط لتحمل المشروع بقفزة واحدة إلى الملموس، إلى المطبوع. ككرة الثلج كبرت المجلة، ولم تزل بعد في سنواتها الأولى.

الآن، عيننا على: رمان المساحة الثقافية الفلسطينية الأولى، صحافياً.

شعر الثورات، حين يوجد، هو تجارب أولئك الأولاد والفتيان الذين عاشوا ويعيشون الثورات في الوقت الحالي

وضع المخيم هو وضع تقاومه ولا تتبناه أو تحتفي به، وإلا كنت تحتفي بالسياق الذي أنشأه

شاعر فلسطيني، هادئ جداً، مسالم جداً بقدر ما هو ساخر. مثقّف بالمعنى الشامل، إضافة إلى الشعر يكتب الرواية والمقالة، وهو مترجم صاحب مشاريع. للأدب والسياسة والسينما والموسيقى حضور فيما يكتب، لذاتيته حضور أكبر، نصوصه كما كلامه، تأتي هادئة بقدر ما هي واثقة، ولاذعة وبقدر ما هي مقنعة، تماماً كما في هذا الحوار.

أجرينا الحوار بعدما أصرّ سامر على ألا يكون احتفاءاً به، "معتقداً" بأن هنالك الأجدر منه ليكون مادة الغلاف هنا. وعدته بألا يكون كذلك لكني احتفظت برأيي أنه هو الأجدر والأحق. ولاحقته إلى أن أنجزناه.

من حسن حظ المجلة أن العدد المطبوع الأول كان مع سامر، وأنها تدخل عامها الثالث معه أيضاً، وهو، بنظري، أهم الشعراء الفلسطينيين من جيله، وإن لم يستسغ سامرُ ذلك.

سليم البيك

البداية:

بدأت مشوارك بالصحافة الثقافية في بيروت، هل كانت مرحلة تأسيسية لحياتك لاحقاً، وكيف؟

بالتأكيد. لقد عملت في تلك المرحلة مع أناس محترفين من أمثال بسام حجار وعباس بيضون وبول شاوول وهم أناس يتعلّم المرء منهم الكثير، على الصعيدين الشخصي والمهني – الصحافي – كما أنهم مثقفون كبار ساعدوني بشتى الطرقٍ على تعرّف نفسي ككاتب قبل أن أكون صحافيا. بعد قول ذلك، لابدّ من أن أشير إلى أنني اليوم أنظر باستغرابٍ إلى ما يسمّى بالصحافة الثقافية، وأجد تناقضاً كبيراً بين اللفظتين: «صحافة» و«ثقافة» إذ أجد أن إحداهما تطرد الأخرى بالضرورة، وهذا من أسباب تركي للصحافة، وإن كنت في الوقت نفسه لا أحبّذ الكلام العام على

«الثقافة» و«المثقف» بمعناهما السائر. ما لدينا اليوم هو أناس موظفون في صحف في ما يسمى بالصفحات الثقافيــة، وإذا كان من وصف ينطبــق على غالبية من يعملون في هذا المجال فهو الكســل؛ الكسل الفكري والمهني في المقام الأول. الكثير من المنتج المعروض على هذه الصفحات لا صلــة له بالواقع الثقافي، أي ما ينتجه الفنانون والكتاب والمفكرون في العالم العربي، ناهيك عن الانفصال عن الواقع السياســي والاجتماعي للمنطقــة أو العالم. بتّ مقتنعاً اليــوم أنه لا يجب أن تكون هناك وظيفة اسمها «محرّر ثقافي»، أو «ناقد»، وفــي غياب المجلات والمنشــورات النقديــة الجادة، ربما يمكــن الاكتفاء بدور خدماتــي ترويجي تقوم به هذه الصفحات، من قبيل نشــر الأخبــار والمعلومات عــن الأحداث الثقافيــة، أما مهمة النقــد و«العرض» و«المراجعة» وما إلى ذلك من مصطلحات ســائرة في «الصحافة الثقافية» فلا أجد لها أيّ فائدة تذكر.

الآن تعمل في الترجمة والتحرير، فيم يمكن أن تفترق الصحافــة الثقافيــة عن عملــك الحالي؟ وهــل تفضّل الأخيرة على الأولى؟

الأخيرة باتت مهنتي التي أعمل باستمرار على تحسينها وتطويرهــا، وهي كانت خشــبة خلاصي مما يســمى الصحافــة الثقافية، وبالتالي أفضّلهــا بكلّ تأكيد، لأنني أقيم من خلالها علاقة أعمق وأكثر تفاعلية مع الكتاب، وبما أنني أحرّر غالباً الكتب المترجمة، فإن ذلك يسهم أيضاً في تطوير مهنتي كمترجم.

هل لكلا العملين تأثير على كتابتك الإبداعية، من شــعر ورواية ومقال رأي؟ وكيف ذلك؟

لا ريــب في أنــه هناك تأثيــر. في الحالــة الأولى، أي الصحافــة، بتّ أميل إلى أن هــذا التأثير – إذا وجد - ســلبي أكثر منه إيجابي، وذلك للأســباب التي أسلفت ذكرها. الصحافة بالنســبة إلى العلاقة باللغة هي أشبه بشراء الورود في عيد العشــاق، ولا أقصد أنها علاقة طارئة باللغة فحســب، بل في كثير من الأحيان يمكن أن تكون اصطناعية ومعدومة الرائحة، وهي في أغلب الأحيان تذبل في اليوم نفســه أو في غضون ســاعات قليلة.

الصحافة:

تكتب العامود الصحفي ومقــالات الرأي، هل تعتبِرها كتابة إبداعية أم أنها استراحة ما بين القصائد مثلاً؟

هي في الأغلب صلة بالحياة اليومية والأحداث الراهنة. رغــم عدم إيماني بالصحافة العربية وقيمتها وجدواها، فإنني أنشــر من وقت لآخر مقالة أو رأياً إحساساً مني بالحاجة إلى قول شيء ما، وهذا ينطبق بصورة خاصة على الربيع العربي، وأفعل هــذا مدركاً أن ما أكتبه لا يقدّم ولا يؤخّر، بل إن من يسمون كبار كتاب الرأي في العالــم العربي لا يقدّمــون ولا يؤخّرون، لأن الصحافة العربية نفســها عاجزة تماماً عن التأثير، ومشكوك في نزاهــة ومصداقيــة معظمها... ومع ذلك لا أســتطيع أحيانــاً مقاومة الدافع لكتابة شــيء ما، ربما من باب المساهمة البسيطة، بل التي تكاد لا تذكر، في أحداث الواقــع... على ســبيل المثال كيف يمكنــك أن تقرأ ما كتبه أدونيس عن الثورة الســورية ولا تشعر بالحاجة الماســة إلى قول شيء ما، لا لأن ما ستقوله مهمّ إلى هذه الدرجة، ولكن لأنك ببســاطة ستكره نفسك لو لم تقله.

هــل تعتقد أن الصفحات الثقافيــة العربية، أو بعضها، «مافيات» ثقافية كما يرى البعض؟

لا أعتقد ذلك. «مافيات» كلمة كبيرة بالنســبة إلى حيّز ضيق كالصفحات الثقافية. فلنقل إنها بؤر للكسل لا أكثر ولا أقلّ.

الترجمة:

ترجمت مشــروعاً موسوعياً بخمســة عشر كتاب من الشعر الأمريكي الحديث، أخبرنا قليلاً عن هذه التجربة والتي امتدّت لسنين كي تُنجز. هل من تكملة له؟

أعكف حالياً علــى ترجمة مجموعة جديدة من دواوين الشــعر الأمريكي، ولا أعرف متى أنتهــي منها، لكنني أنجــزت ما يرضيني حتــى الآن قياساً بالوقت. يجب أن أقــول إنني لا أزعم ترجمة الشــعر الأمريكي، لأن أحداً لا يمكنه زعم ترجمة شــعر أيّ أمة أو شــعب أو حضارة، لكنني أترجم لشعراء أمريكيين وهذا توصيف كاف بالنسبة إليّ. إنه عمل متواضع أستمتع به، بسبب طابعه الاستكشافي – في اللغة والتعبير الشعري وفي الاتجاه الثقافي والفكري على الســواء – كما أنه عمل ملهم لي كشاعر في كثير من الأحيان، وهو يمدّني غالباً بأحاسيس طازجة تمكّنني من مقاربة الشعر مرة بعد مرة دون الإحســاس بالرتابة أو انسداد الأفق. ليس من متعة توازي متعة قراءة الشــعر، وحين يكون هذا الشعر مفاجئاً فإنه يكون بمثابة حياة جديدة تحسّ بها تجري في عروقك، وتمنحك القوة على التشــبّث بحبّك لكتابة الشعر.

ذكرت في أكثر من مناســبة بأن مشــروعك هذا ليس أنطولوجية، ما الذي يميّزه عن الانطولوجيا؟ وما رأيك بالأنطولوجيات العربية إجمالاً؟

أنا مــع الإنتاج من حيث المبدأ. هذا، مثلاً، ما أشــعر به حيال انتشــار الكتاب والكاتبات وارتفاع منســوب ما ينتج، خاصة فــي مجال الكتابة الروائية. ليس لدينا ناقد عربــيّ (محترف) واحد، يعيننــا على الخوض في غمار المغامرات الجديدة. لدينا «عاملون في الصفحات

> ما لدينا اليوم هو أناس موظفون في صحف في ما يسمى بالصفحات الثقافية، وإذا كان من وصف ينطبق على غالبية من يعملون في هذا المجال فهو الكسل؛ الكسل الفكري والمهني في المقام الأول

> الصحافة بالنسبة إلى العلاقة باللغة هي أشبه بشراء الورود في عيد العشاق، ولا أقصد أنها علاقة طارئة باللغة فحسب، بل في كثير من الأحيان يمكن أن تكون اصطناعية ومعدومة الرائحة، وهي في أغلب الأحيان تذبل في اليوم نفسه أو في غضون ساعات قليلة.

على سبيل المثال كيف يمكنك أن تقرأ ما كتبه أدونيس عن الثورة السورية ولا تشعر بالحاجة الماسة إلى قول شيء ما، لا لأن ما ستقوله مهمّ إلى هذه الدرجة، ولكن لأنك ببساطة ستكره نفسك لو لم تقله.

لا أزعم ترجمة الشعر الأمريكي، لأن أحداً لا يمكنه زعم ترجمة شعر أيّ أمة أو شعب أو حضارة، لكنني أترجم لشعراء أمريكيين وهذا توصيف كاف بالنسبة إليّ

حين ترجمت قصائد روبرت بلاي أو تشارلز سيميك كان ذلك بالنسبة إليّ بمثابة مهرجان من المتع، وكنت أترجم قصيدة وأكتب أخرى، لشدّة ما كانت التجربة ملهمة بالنسبة إليّ

الثقافية» أو مستكتبون فيها، ولدينا بعض الأكاديميين الذين لا ترقى أعمالهم إلى مستوى الخطاب أو المشروع، ولكن في الوقت نفسه لدينا إنتاج متزايد، وهذا يدعو إلى التفاؤل. لا يمكنك لوم الإنتاج لمجرد غياب من يهضم هذا الإنتاج في الوقت الحالي. ضربت الرواية مثلاً لأقول إنني منحاز إلى الإنتاجية على كل مستوياتها، سواء في الترجمة أو الكتابة الأصلية أو غيرهما. الأنطولوجيات غالباً ما تقوم على ثيمة معينة، وهذا يمكن أن يكون فاتحاً لآفاق المرء في كثير من الأحيان، لكنني ضدّ الأنطولوجيات التي تدّعي التمثيل، خاصة تمثيل نتاج شعب ما أو لغة ما، وقد رأينا مثلاً الأنطولوجيات الشعرية العربية والسجالات بل المعارك والفضائح التي تنشأ عنها، وهي معارك تزداد حدّتها في الأنطولوجيات التي تترجم الشعر أو الأدب العربي إلى لغات أجنبية. هنا تصل الأمور إلى مستوى المهزلة. عدا عن أنه عراك على فراغ تام، في ظلّ اللاجدوى المتحصّلة من مثل هذه الترجمات، فإنه يعكس شيئاً من الوحشية المضحكة؛ إنه صراع حفنة من الفيلة للجلوس على كرسي افتراضي غير موجود أساساً. هذا شعوري تجاه من يدّعون التمثيل بشتى أشكاله وصوره. ألم تسمع بتلك المجلات والمؤسسات البائسة التي تدّعي هي الأخرى مثل هذا التمثيل، قائلة للعرب وسواهم إنها «تنقل» الأدب العربي إلى الغرب؛ ادعاء كبير طبعاً لكنّ الجهل يمنح الجرأة كما يقولون. طوال مدّة عمل مثل هذه المؤسسات وسواها لم أر الأدب العربي ينقل إلى الغرب، ومع ذلك فإن خطاب التمثيل هذا لم يتراجع... يتعاملون مع الأدب وكأنه فلافل أو حمص، منتج «إكزوتيّ» يقدّمونه للغرب ويتغذون من اللاهثين وراء الترجمة ممن بات بعضهم يكتب وفقاً لمواصفات محدّدة. لا أظن أننا قرأنا ماركيز إلا لأنه كاتب كبير ومجدد، وكذلك الأمر بالنسبة إلى كنزابورو أوي أو كواباتا أو فوانتيس أو غيرهم كثر.. لم نقرأ أدب هؤلاء لأننا أردنا أن نعرف كيف تمارس المرأة اليابانية الجنس مثلاً أو لنعثر على أجوبة حول تأثير الاستعمار، أو لنفهم سلطة البوذية على الناس... مثل هذه الأمور لا نجدها للأسف إلا عندنا نحن العرب أو عند أولئك الوسطاء الأكثر استشراقية من أعتى المستشرقين.

إضافة إلى الشعر، ترجمت القصة والرواية وغيرها، هل يختلف فعل الترجمة من نص لآخر حسب الجنس الأدبي أو الكتابي لذلك النص؟

بالطبع يختلف. كل مشروع ترجمة، ولو للكاتب أو الشاعر نفسه، هو مغامرة جديدة تفرض تحدّياتها بقدر ما تمنح متعها. مثلاً، حين ترجمت قصائد روبرت بلاي أو تشارلز سيميك كان ذلك بالنسبة إليّ بمثابة مهرجان من المتع، وكنت أترجم قصيدة وأكتب أخرى، لشدّة ما كانت التجربة ملهمة بالنسبة إليّ. كما استمتعت كثيراً بترجمة روايات مارلين روبنسون الثلاث، لا لأنني أحببت لغتها، وهي لغة شاقة شبه كلاسيكية، ولكن لأنني أحببت عالمها ومقاربتها للأشياء ورسمها للأمكنة والشخصيات ومثابرتها الهائلة التي تذكّر بمثابرة كاتب كبير آخر هو وليام فوكنر. الأمر نفسه ينطبق على كاتب مثل حنيف قريشي الذي يمكنك القول إنه عدا تأثره بجاك كرواك الذي ترجمت له «على الطريق» لا يثير الاهتمام إلا بقدر ما أن عمله يشكّل وثيقة عن مجتمع ما، وشهادة عن عيش الأفراد في ظروف معينة.

ترجمت الأعمال القصصية الكاملة لويليام فوكنر، كيف بدأت (وثمّ انتهيت) من هذا «النزال» الصعب؟

كانت تجربة مثرية بالنسبة إليّ. حين تترجم كاتباً مثل فوكنر فإن أول ما تتعلمه هو التواضع. أنا ما زلت في طور بناء حياتي المهنية كمترجم، ويبدو لي أن هذه – شأنها شأن الكتابة نفسها – عمل لا ينتهي، ولكنني محظوظ لوقوعي على أعمال هامّة، من قبيل الأعمال القصصية الكاملة لوليم فوكنر، وهو أكثر عمل تعلّمت من خلاله قيمة البحث (فالمترجم باحث في المقام الأول)، ولمست لمس اليد البعد المعرفي لعملية الترجمة، بما هي خوض في اللغة وفي الثقافة التي أنتجت هذه اللغة على حدّ سواء.

هل من ترجمات جديدة قريباً؟

أعكف حالياً على ترجمة بول أوستر، وهو من الحالات النادرة التي أشعر فيها خلال الترجمة أنني أمارس الكتابة مباشرة، لا الترجمة. أحسّ بقرابة كبيرة مع لغة هذا الكاتب، أتمنى أن تظهر في مجموعة الأعمال التي أترجمها له. كما أعكف كما أسلفت على مواصلة ترجمة بعض الشعراء الأمريكيين.

الشعر والرواية:

قبل الخوض في الشعر، يُقال بأن الشاعر إن كتب رواية ستكون أقرب إلى سيرة ذاتية، هل في روايتيك

شيء من ذلك؟

لقـد تفاديت ذلك تمامـاً. كتبت بلغة أردتهـا أبعد ما تكون عن الشعر، وإن كنت لا أمانع اللغة الشعرية في الرواية، لكنها كانت مجرد آلية دفاعية بالضبط للسـبب الذي ذكرته.

لمَ كتبت الرواية بعد تجربة مميزة في كتابة الشعر؟

ليس لسـبب محدّد. لا أحبذ كثيراً ميل بعض الزملاء إلى الدفاع المسـتميت عن كلّ ما يقومون به. فتجده يريد أن يكون شاعرا هاما وروائيا فاتحا وصحافيا غازيا ومترجماً علامة وربما رسّـاماً أو سـينمائياً فطحلا... إلخ. ينتابني شكّ عميق لا صلة له بالتواضع، في كلّ ما أكتبه، وبالتالي لا أجد في نفسي الاستعداد لقبول أنني أضفت شيئاً يذكر سواء في مجال الشعر أو الرواية أو حتى الترجمة. إننا نعيش مرة واحدة، ولست مستعداً أن أقضيها مدافعاً عن ما أقوم به أو مسوّقاً له... أكتب الشعر حين أرغب في ذلك أو حين أجد الشعر في قلبي ومخيلتـي ولغتي، وأكتب الروايـة أو غيرها حين أجد في نفسـي ذلك أيضاً... النتيجة لا تعنيني كثيراً، خاصة وقـد تخلّصت تماماً من كلّ أوهـام التحقّق والحضور والإنجاز وما شـابه. يكفيني أن أمارس ما أمارسـه، بخيره وشره، وتكفيني المتعة الهائلة التي أحصّلها من مهنتي (التحرير والترجمة) ومن هوايتي (الكتابة).

كيف ترى الحركة الشعرية العربية في الأعوام الأخيرة؟ أقصد «الشعراء» الشباب، وما أكثرهم.

وكأنك تعتـرض على كثرة الشـعراء؟ هـل تعرف يا صديقي كم من شـاعر في اليابان مثلاً؟ أو في أمريكا؟ أنا مع العـدد لأنني مع الإنتاج. سـلطة العبقرية هي سـلطة قاتلة رأينا ماذا فعلت ببعض مدّعيها في العالم العربي، لاسيما أولئك الذين جعلوا من «نوبل» وجهة أولى وأخيرة لهم. ما المانع لو كتب كلّ الناس الشـعر والرواية والقصة ومارسـوا الرسم والتصوير؟ ما هذا المقـدّس الذي نحاول الدفاع عنـه، أو الجوهر النقي الذي نخشـى تلوثه؟ ما هو مقيـاس الجيد والرديء؟ من يقرّر؟ أحبّ الكثـرة وأرى دائماً في مجال الإبداع أن المئـات أفضل من العشـرات والآلاف أفضل من المئات.

وقصائد الفيسبوك، حيث كل ستاتس قصيدة، ما رأيك بهذه الظاهرة إن أمكننا تسميتها كذلك؟

ظاهـرة رائعة إن أمكننا تسـميتها كذلك. ما أنفر منه أحياناً عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حين يتعلق الأمر بالشـعر، هو تلك الكتابة اللزجة الدبقـة النمطية التي تبدو صـادرة كلها من ذات واحـدة ومن تصور واحد عن ما هو «شـعريّ»، لكنْ كما أسلفت القول فإنّ كل كتابة هي سبب للابتهاج. يعني إذا كنا ننزعج من مجرد أن أحدهم كتب شـيئاً ما في مكان ما، أو قال رأياً أو بثّ شعورا بلغة شعرية أو غير شعرية، فما هذا العالم الضيق الذي نضع أنفسـنا فيه. هناك قول مأثور أحبه للفيلسوف برتراند راسل يقول فيه إن ذلك الذي يعتقد أنه لو أخذ إجازة عن العمل، فإن العالم سينهار في يوم إجازته هذا، هو شخص على شـفير الانهيار العصبيّ. من لا يحتمل التعدّد والكثرة، في مجال الإبداع الأدبي والفنـي، يعيش أكثر مما يلزم داخل نفسـه، ويعرّف الكتابـة من ممارسـته هو له، ويفتـرض على الدوام «منافسين» يحاربهم، وبالتالي فإن مجرد وجود اثنين يمارسان نفس ما يمارسه يعدّ كثيراً بالنسبة إليه.

وهل هنالك ما يمكن تسـميته بشـعر الثورات أم أن الأمر ما زال مبكّراً؟

شـعر الثورات، حين يوجد، هو تجـارب أولئك الأولاد والفتيان الذين عاشـوا ويعيشـون الثورات في الوقت الحالـي. أولئـك الذين يفرون من مـكان لآخر، الذين يعيشـون الرعب، الذين يرون الموت عن كثب، الذين يعرفـون الجوع والألم، الذين ربمـا اعتقلوا أو أصيبوا ونجوا من الموت... إلخ. تماماً كشعر الحرب (في العالم أو عندنا) فإن تجربة شـعر أو أدب أو فن الثورات بما هـي – أيّ هذه الثورات – محطـة تاريخية كبرى وفي الوقت نفسـه معيش يوميّ بالنسـبة للشـعوب التي تعيشها – سيعبّر عنها أولئك الذين احتكوا بها. كلّ من سيكتبون من هذا الجيل الذي عاش التجربة مباشرة، ولو لم يكتبوا مباشرة عن الثورات، فستجد في كتاباتهم أثراً لها. أدب أو فن الثورات – مع التحفّظ على التسمية للسبب الذي ذكرته- ليس مطلباً، إنه نتيجة حتمية.

هل من كتاب جديد لك قريباً؟

أجل، هناك كتابان شـعريان، الأول على الأقل بات في المطبعة وهو بعنوان «سوف أقتلك أيها الموت» وهي

وهو أكثر عمل تعلّمت من خلاله قيمة البحث (فالمترجم باحث في المقام الأول)، ولمست لمس اليد البعد المعرفي لعملية الترجمة، بما هي خوض في اللغة وفي الثقافة التي أنتجت هذه اللغة على حدّ سواء.

شعر الثورات، حين يوجد، هو تجارب أولئك الأولاد والفتيان الذين عاشوا ويعيشون الثورات في الوقت الحالي. أولئك الذين يفرون من مكان لآخر، الذين يعيشون الرعب، الذين يرون الموت عن كثب، الذين يعرفون الجوع والألم، الذين ربما اعتقلوا أو أصيبوا ونجوا من الموت... إلخ

قصيدة بصرية تحاول التفاعل مع الربيع العربي.

فلسطين:

عائلتك تهجّرت من حيفا عام النكبة، ما الذي تعنيه المدينة لك اليوم؟

لا أعرفها. أحلم بزيارتها يوماً ما، وحينئذ سأعرف ما الذي تعنيه لي حقاً.

والمخيم، ما الذي يعنيه لك اليوم؟

المخيم الحقيقي لم أعرفه لأنني لم أعش في مخيّم. ولكنْ لعلّ المخيم ليس مجرد مكان، بقدر ما هو وضعية. كلاجئ أو كمطرود، وبصرف النظر عن المكان الذي تعيش فيه سواء أكان بيتاً في مدينة أو في الريف، في العالم العربي أو في أيّ بلد أوروبيّ، فأنت عملياً تعيش في مخيم. أياً كان ما يعنيه «المخيم» بهذا المعنى، فهو بالتأكيد ليس شيئاً جميلاً. وضع المخيّم هو وضع تقاومه ولا تتبنّاه أو تحتفي به، وإلا كنت تحتفي بالسياق الذي أنشأه.

> أياً كان ما يعنيه "المخيم" بهذا المعنى، فهو بالتأكيد ليس شيئاً جميلاً. وضع المخيّم هو وضع تقاومه ولا تتبنّاه أو تحتفي به، وإلا كنت تحتفي بالسياق الذي أنشأه.

> أنا كاتب أولاً وأخيراً وهذه هوية كافية بالنسبة إليّ. لكنْ إذا شئنا التبسيط أو عدم الفرار من السؤال الجوهريّ، فأقول إنني فلسطينيّ وأنا متمسّك بهذه الهوية تمسّكي بهوية ككاتب وإن كنت لا أرى أن هويتي ككاتب تعرّف من خلال هويتي كفلسطينيّ.

هل تشكل مسألة الهوية أرقاً لديك؟ كيف تتعايش معها؟

ومن لا تشكّل الهوية أرقاً بالنسبة إليه؟ لكنه ليس أرق البحث عن الهوية بقدر ما هو أرق الهوية القائمة: أنا فلسطيني أنتمي إلى بلد لم أعرفه يوماً. ولدت في بلد – لبنان – يعرّفني كلاجئ ويحاول بشتى السبل فرض هذه الهوية عليّ. أعيش منذ سنوات في الخليج بوصفي «قوة عمل» وهذا هو تعريفي الوحيد هنا. هذا كله إذن مما يفرضه الخارج عليّ، والواقع شئت أم أبيت يفرض عليّ التعاطي مع هذه الهويات، لكنني أستطيع كذلك فرض واقعي الخاص أو التحايل على تلك الوقائع الأخرى: أنا كاتب أولاً وأخيراً وهذه هوية كافية بالنسبة إليّ. لكنْ إذا شئنا التبسيط أو عدم الفرار من السؤال الجوهريّ، فأقول إنني فلسطينيّ وأنا متمسّك بهذه الهوية تمسّكي بهوية ككاتب وإن كنت لا أرى أن هويتي ككاتب تعرّف من خلال هويتي كفلسطينيّ.

هل هنالك ما يمكن تسميته بالأدب الفلسطيني الجديد؟ وكيف تراه؟

في الحقيقة لا أعرف. أنا مقصّر في متابعة الأدب الفلسطينيّ عموماً (خاصة في ما يسمى بالداخل)، وهذا الداخل مقصّر أيضاً في التواصل معنا.

أخيراً، كيف ترى التواصل ما بين الأدباء الفلسطينيين داخل الوطن وخارجه؟ وإن لم يكن كما تتمنى، من الملام هنا؟

ربما هناك تواصل، لكنني شخصياً، وربما بسبب ظروفي الخاصة، لست مطلعاً عليه. بالنسبة إليّ لم يتواصل معي أحد من الداخل باستثناء حسن خضر من خلال مساهمتي في مجلة الكرمل الجديد، وعدا ذلك فإنني غير مطلع على المشهد الفلسطينيّ وإن كان لديّ انطباع تولّد من بعض المناسبات والإشارات بأن «الداخل» مكتف بذاته، متمركز بالأحرى حول ذاته، وهذه على أية حال قضية سياسية وسوسيولوجية أكثر منها محض أدبية.

ولد سامر أبو هوّاش عام ١٩٧٢ في مدينة صيدا بالجنوب اللبناني، وهو فلسطيني انتقل إلى بيروت عام ١٩٩٣ لدراسة الصحافة والإعلام في الجامعة اللبنانية. وبعد التخرج في عام ١٩٩٧ ظل سامر في العاصمة ودخل مجال الثقافة الأدبية، وقد ساهم منذ ذلك الحين في العديد من الملاحق الثقافية العربية.

شاعر وروائي ومترجم، وقد نشر الأعمال الشعرية التالية: "الحياة تطبع في نيويورك" (١٩٩٧)، "تحية الرجل المحترم" (١٩٩٩)، "تذكّر فالنتينا" (٢٠٠١)، "جورنال اللطائف المصورة" " (٢٠٠٣)راديو جاز برلين" (٢٠٠٤) ، "شجرتان على السطح" (٢٠٠٦)، "تخيط ثوباً لتذكر" (٢٠٠٩)، وأخيراً "سوف أقتلك أيها الموت" (٢٠١٢).

في عام ٢٠٠٥ نشر أول رواياته، "عيد العشاق"، تبعتها "السعادة أو سلسلة انفجارات هزت العاصمة" في عام ٢٠٠٧.

يترجم الشعر والنثر. في عام ٢٠٠٩ نشر أبو مجموعة ضخمة من المختارات (ألف قصيدة أمريكية معاصرة) ضمن خمسة عشر مجلدا شعريا لكل من آي ولانجستن هيوز وسيلفيا بلاث وتيد كوزر وتشارلز بوكوفسكي وروبرت بلاي ولويس غلوك وغيرهم. كما ترجم "على الطريق" لجاك كيرواك، و"حياة باي" ليان مارتل، والأعمال القصصية الكاملة لوليام فوكنر وروايات ميريلين روبنسون "تدبير منزلي" و"جلعاد" و"البيت" و"شجرة الدخان" لدينيس جونسون، و"بلد آخر" لنادين جورديمر، و"كتاب الشاي" لكاكوزو أوكاكورا وغيرها.

يعيش سامر ويعمل في الإمارات منذ عام ٢٠٠٤.

قصائد جديدة

ذات يوم رائع

يوماً ما
سوف يأتي حفيدي سائحاً إلى لبنان
وبعد أن يمضي بضعة أيام جميلة
بين الساحل والجبل و"الداون تاون"
سوف يقرر أخيراً
زيارة أضرحة العائلة؛
سوف يستعين بوصف غير مؤكّد
يوصله إلى تلك البقعة النائية
على تلك الهضبة؛
هناك سيقرأ على لافتة شبه محطّمة:
"مقبرة الذين مروا من هنا"
وسيعرف أنه وصل إلى المكان الصحيح.
بحذر أو برهبة
بحيرة أو ذهول
أو ربما بلا مبالاة
سوف يمشي
بين الشواهد القديمة المغبرة
وحين يعييه البحث عنا
يكتفي بوضع وردة بسيطة
تحت شجرة حور بسيطة
ثم يلقي تحية بسيطة
على ما تبقى هناك
من ظلال الأسماء والوجوه
ثم يمضي بصمت.

حياة صامتة

لا أحد يشاغب في هذه الصحراء؛
ترجو شجاراً بين رجلين
على موقف السيارات
أو على امرأة،
ترجو شتاء من أيّ نوع
ولا سيما ذلك الذي يجرف السيارات
أو يعلّقها على أسطح البنايات،
ترجو كلباً تائهاً في الشارع،
أو أن يوقفك أحدهم
ويسألك عن الاتجاه؛
تراقب الوقت وهو يبني جدرانه الشاهقة
ثم يهدمها ثم يبنيها ثانية،
تراقب الصمت يبني مستعمراته
على الرمل،
الأبدية ترفع صروحها
بين المتاجر الفاخرة،
لا شيء يتحرّك
سوى السلالم المتحركة
لا أحد يشاغب
سوى الموج.

ومع ذلك
ها أنت هنا
تمضي معظم الوقت
خائفاً من حرب ستأتي.

التواريخ البعيدة

أشلاء عبارات لفظت على باب البحر،
حملتها الرياح إلى قارات بعيدة،
المطرودون من القرى
علّموا الدروب بالحصى،
بهمس الأشجار الليلية
وذاكرة الأقدام،
منفيون بلا منفى،
كلما رأوا نبتة
تذكّروا حقلاً،
كلما رأوا نافذة
لمعت في عيونهم
نافذة أخرى.

إغماض العينين لخمس ثوان

بعد المكاتب،
بعد الوجوه،
بعد الأحلام،
بعد الأحاديث،
بعد الكتب،
بعد الأفلام،
بعد الأحياء،
بعد الأموات،
بعد الأولاد،
بعد الأسلاف،
بعد الشوارع،
بعد الحقول،
بعد الماضي،
بعد المستقبل،
بعد اليأس،
بعد الأمل،

يأتي المطر.

ليس هكذا تصنع البيتزا

المهم العجينة،
ثم ضع ما شئت من المكوّنات،
أحدنا يقول ذلك فجأة،
لا أذكر الآن من،
ربما نكون قد سمعناه في برنامج طبخ
أو من أحد الأصدقاء،
أو لعلنا هتفنا ذلك معاً
في لحظة اليأس التام

أمام الكتلة الرمادية المسكينة
أقف مذهولاً، رخواً، غبياً،
كجنديّ أخفق في تنفيذ الأوامر،
تدخلين إلى المطبخ
تلقين نظرة واحدة على العجينة،
تشهقين: "تسء.. تسء.. تسء"،
تقولين: "ليس هكذا تُصنع البيتزا!"
ثم تخرجين ضاحكة

أحاول إصلاح المسألة،
أضيف رشة ماء،
رشة طحين،
رشة أمل،
وأعاود المحاولة،
ولكن كالعادة،
تخذلني الصلة
وتفضحني الشتائم

أسمع صوتاً يخاطبني من السقف
أو ربما من تاريخ حياتي:
"يا رجل
ألم يخبرك أحد من قبل:
ليس هكذا تصنع البيتزا!"

يا الله
في هذه الساعة،
في هذه الحياة،
لست أطلب منك
أكثر من رغيف واحد
يكون مستديراً حقاً

تدخلين إلى المطبخ،
تنظرين بشفقة إلى العجينة
التي اتخذت الآن شكل حيوان يحتضر
ثم تنظرين إلى يديّ،
ثم إلى وجهي،
محاولة كتم ضحكتك،
"أعرف... ليس هكذا تُصنع البيتزا"
أقول لكِ،
محاولاً كتم دموعي،
أخيراً
أرمي العجينة في سلة المهملات،
وأخرج من المطبخ.

ليلاً على السرير
في الضوء الشحيح
المنبعث من الشرفة
أنظر رعباً طويلاً في عينيك،
تنظرين أسفاً طويلاً في عينيّ،
تتنهدين
كأنما تقولين:
"لا بأس
سنحاول في المرة المقبلة"

أتنهد
كأنما أقول:
"فقط
لو لم تستسلمي
بهذه السرعة".

ذلك أنه يا حبيبتي
ماذا لو لم تكن هناك
مرة مقبلة؟

حيوانات المدن

ماذا تفعل حيوانات المدن وقت المطر:

هل يكوّن الحمامُ انطباعاً جديداً
عن أفاريز النوافذ؟

هل تمارسُ القطط المزيد من الحبّ
تحت السيارات؟

هل تكفّ الجرذان عن الثرثرة
وتستمعُ إلى "جاز" الميازيب؟

وحدها الكلاب الشاردة
لا تبدو متفاجئة
وهي تجوب الشوارع الليلية
مطرقة الرأس كالعادة.

غرباء

"يقفونَ أمامي فجأة
حتى أحسبهم
قفزوا من عينيّ

يختفونَ فجأة
حتى أحسبهم
ذابوا في قلبي"،

هذا ما يرويه الغبار للأرصفة.

بكاء

في السماء التي نلفظ اسمها
في تقريظ شجرة سامقة كالجريمة
في عناق الأيدي وشجار الألسنة
في الشوكة التي نستعملها بدل الملعقة لتحريك الشاي
في الستارة التي نحمي بها الهواء من عيوننا
في لفظ العتبة
في القميص الذي نعلقه كسمكة على المشجب
في الجرو المنقوش على الحصيرة
في القلب المنقوش على الكوب

غيمة عملاقة تستوطن السقف
ولا أحد يعرف متى ستمطر.

سرحان بشارة سرحان.. المفرد

بُعيد وصولي إلى آيسلندا، للإقامة هناك، طلبت مني مجلة فصلية تعنى بالشعر، وضع دراسة مقتضبة في قصيدة محمود درويش. كان الهدف تعريف القارئ الآيسلندي على قصيدة درويش عبر تقريب المجهر من شعره ككيان خالص، بدلا من اقتران هذا الشعر بالصيغة العاطفية والمشفِقة التي تعرِّف درويش بـ"شاعر القضية الفلسطينية" وتقف عند هذا الحد. كذلك أُبلِغتُ من قبل إدارة المجلة بأنه سيكون مهما أن يتناول "شاعر فلسطيني شاب"، محمود درويش.

مازن معروف

وافقت واقترحتُ على المجلة، نظرا لضيق المساحة (٦٠٠٠ كلمة)، أن أركّز "دراستي" على ما أعتبره الفترة الاولى في شعره، أي تلك الممتدة بين عامي ١٩٦٤ و١٩٨٣. وألزمت نفسي بمعاينة أبرز المحطات التي تدل على تطور سياق القصيدة ومركّبها، وكان علي بطبيعة الحال ألا أتغاضى عن الظروف السياسية المساهمة في تحفيز مخيلته الشعرية، وكيفية استثمار درويش لهذه الظروف جمالياً. قادتني قراءتي لقصائده من أول وجديد، إلى تناول الهوية، مفهوما لا موضوعا، وإلى الإشارة إلى أبرز الشخوص الشعرية التي ساهمت في توسيع بيكار الهوية في شعره. فانتقلتْ تباعا من كونها عاملا للاستدلال جغرافياً على مجموعة من السكان، يفضي دائما إلى غضب ومأساة (في النموذج الفلسطيني)، إلى اعتبارها سؤالا وجوديا نهماً. ذلك ضمن خيط كرونولوجي بدأ بـ"أوراق الزيتون" ثم "عاشق من فلسطين" و"آخر الليل" و"العصافير تموت في الجليل"، حتى وصلت ديوان "أحبك أو لا أحبك" (١٩٧٢). اصطدمت في هذا الديوان، مرة أخرى، بقصيدة "سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا". أقول "مرة أخرى"، لأنني كنت قد قرأت القصيدة قبل ذلك، وانجذبتُ لمناخها. واعتقدت لفترة أن سرحان هو شخصية افتعلها درويش لضرورة شعرية بحتة، بغية إثقالها برمزيات سياسية وإيديولوجية وفنية. لذلك، لم تفضِ القصيدة بالنسبة لي، لأية إشكالية فردية موجودة على أرض الواقع، بل ظننت أن سرحان الذي "يشرب القهوة في الكافيتريا"، ويطرح أسئلة محرجة حول الوطن ومحيط هذا الوطن، هو فكرة أبعد ما تكون مستندة إلى أي حادثة واقعية.

ليس مهما رقم السنة ولا اسم المكتبة. كان ذلك قبل اضطرار بائع الكتب المستعملة ذات يوم، إلى حزم بضاعته الورقية والإنتقال. عشرات الكتب، في الفاترينة الضيقة، كانت تزعق بأصواتها متراصّة كأنها في اختبار. ترفع صورة لسياسي أو ثائر أصبح فيما بعد ديكتاتورا، أو مغنٍّ ملتزم، أو نظرية في التنجيم أو الأدب أو الفلسفة أو التاريخ، وعناوين أخرى وتصاوير لا مجال لتعدادها هنا. والزاروب، حيث المكتبة، يتمدد في موازاة نزلة البيكاديللي مقلّدا شارعا فيه مسرح مقفل. ومنذ أيام وأنا أمر وألتفت إلى كتاب ثبّته البائع في الجهة اليمنى من الواجهة. عنوانه "سرحان سرحان، قاتل أم فدائي؟". وثمة وجها على غلافه مرسوما بصيغة البوب آرت لشاب أسود الشعر. كتاب عتيق. وخطواتي تصبح وأنا أغادر من أمام واجهة المكتبة بعد تأمله، أبطأ. لا أجرؤ على سؤال البائع عنه، لسببين. أولهما أن الكتاب مغلّف بالنايلون والبائع بطبيعته حاد الطباع، ما يعني أنه كتاب مصفّح، معزول، وممنوع على القارئ معاينته قبل ابتياعه (وهو ما يتنافى مع طبيعة الكتابة، ومبدأ الكتب التي صُنعت لتُقْرأ فهي ليست بيضة حظ مكسوّة بقشرة من الشوكولاتة). وثانيهما مهابة الرقم المؤلف من خانتين وقد خُطّ على غلاف النايلون بالحبر الصيني وإلى جانبه علامة الدولار. اتسعتْ بذلك المسافة بيني وبين الإجابة عن سؤال "سرحان سرحان، قاتل أم فدائي؟". لكني عزمت على الحصول على الكتاب. لففت هذه المسافة ورميتها كعقب سيجارة أمام باب المكتبة. الكتاب يحكي سيرة حياة سرحان سرحان. شاب قدم من القدس إلى الولايات المتحدة، واتهم بقتل السيناتور روبرت كينيدي. السيد كينيدي، الشقيق الأصغر لجون كينيدي، كان معروفا بمواقفه المعادية للعرب، والمستفزة للروح القومية العربية التي درج الترويج لها في تلك الفترة. كما إنه لم يدخر فرصة ليعلن ولاءه لاسرائيل واصفا إياها بعد حرب ١٩٦٧ بأنها النموذج الأكثر إنسانية ويجب الاقتداء بها. مهما يكن من أمر، لم يكن ثمة ما يبرر قتل مرشح الرئاسة آنذاك، أو أي شخص حتى وإن عادى القضية الفلسطينية بهذه القسوة. قرأت من صفحات الكتاب ما اعتقدته كافيا لمدّي بخيوط قصة سرحان دون الغوص في تفاصيل حياته. أودعت الكتاب في مكان يناسبه في مكتبة البيت، وعزمت على قراءته في أقرب فرصة، ونسيت.

قصيدة "سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا" قد تكون السجل الوحيد الذي يوثق موقف سرحان الشخص من القضية الفلسطينية في الذاكرة المعاصرة. سألت نفسي، "هل توفي؟". لا. سرحان بشارة سرحان ما زال على قيد الحياة. هو في إحدى سجون كاليفورنيا. أصبح عجوزا. فقدَ شيئا من شعره، وسحبْ حقل الجاذبية خلايا جلد وجهه إلى أسفل. الخلايا التي تكاثرت وتكومت فوق بعضها وماتت وهرهرت دون ضجة على أرضية سجنه البعيد. سرحان مقيم خارج اهتمامات المنظمات الأهلية، وجمعيات حقوق الانسان. لم يطالب به الحقوقيون، ولا الأحزاب ولا "القوميات" العربية ولا الصحف ولا النشطاء ولا المفكرين. لم يُذكَر اسمه في أية جلسة بين المفاوضين الفلسطينيين والأميركيين. ماذا أعطيناك يا سرحان؟ رجعت إلى قصيدة درويش. قرأتها مرة أخرى. "ما أجبن الشعر"، قلت. ماذا يعني أن تُكتب قصيدة لسرحان سرحان المُفرد؟ وأي شعور يخاملـه الآن وهو يقرأ مرة أخرى القصيدة التي كتبها درويش عنه؟ لا بد أنها الآن قصيدة باردة. هل تستطيع الكلمات أن تخيِّط أشياء العالم بعزلة سجين منسي؟ درويش كتب القصيدة على اعتبار أن سرحان بالفعل قاتل روبرت كينيدي. أثارت قصة الاغتيال فضولي. ثمة فيديو على اليوتيوب. لا نرى سرحان سرحان. روبرت

> ولأن سرحان لم يكن منضويا تحت مظلة إيديولوجية، ولم يعتل سلماً عقائديا للوصول إلى فلسطين. لا هو اليمين، ولا هو اليسار، لذلك، استبعدته كل المنظمات الفلسطينية من أجندتها

تصميم | إسماعيل شموط

مع ما يعتبره البعض ضلوع الـ"سي آي إيه" في العملية، وإلصاقها بسرحان سرحان كعربي فلسطيني؟ "هذيانات المؤامرة مرة أخرى" رددت في نفسي، إلى أن شاهدتُ برنامجا يبرهن فيه عالِم الخِداع الإنكليزي درين براون (Derren Brown) أنه قادر على تجنيد أي كان لارتكاب جريمة قتل تحت تأثير التنويم المغناطيسي. براون نفسه، يعود إلى قضية سرحان سرحان، كنموذج واقعي للتأكيد على صحة تجربته. ما يدعو إما لفتح القضية مجددا أمام المحققين، أو على الأقل لتحفيز ناشطي الحقوق المدنية للقيام بحملة لإطلاق سراحه. (رابط الفيديو في صفحة «رمّان» على فيسبوك).

سرحان سرحان مُفرد. فترة سجنه (١٩٦٨- ٢٠١٢) تختزل هزائم، اتفاقيات سلام، اجتياحات، غزو تكنولوجي، انفتاح اجتماعي، ثورة، إخفاقات، نزاعات أهلية وعرقية. يضاف إليها مئات البيانات والاعتصامات التي رُتِّبَتْ تطالب بإطلاق سراح فلان أو آخر ضمن شرط ما. كانت كلها أسماء معتقلين هم إما أعضاء سابقين في حزب، أو حركة سياسية، أو تجمع، أو تنظيم أو ميليشيا مسلحة، أو رابطة أو طائفة. الشارع العربي اختلفت درجة ديناميكيته فقط بحسب قوة الحافز المنشِّط له، أو دلالة هذا الحافز القيادية، أو درجة الأسطورة في صورته. سرحان ظل حالة شاذة في هذا السياق. فرمزية الشاب المقدسي بقيت رومانسية في المقام الأول، اجتماعية، فجة وواضحة المعالم. لم يكن بالإمكان أن يضاف شيء إليها، أو يؤخذ منها. وهي رمزية لم تكتسب زخما سياسيا، لأن النظام السوسيو-بوليتيكي العربي حال دون تعميم صورته، أو تفاعَل معها في أحسن الأحوال كقضية ظرفية. ولأن سرحان لم يكن منضويا تحت مظلة إيديولوجية، ولم يعتل سلماً عقائديا للوصول إلى فلسطين. لا هو اليمين، ولا هو اليسار، لذلك، استبعدته كل المنظمات الفلسطينية من أجندتها، فلم يدرج اسمه في مانيفستو تشويقي كخطف طائرة أو احتلال سفارة أو احتجاز رهائن أو إطلاق صاروخ طائش. سريعا، أزيحَ سرحان إلى موقع المتفرج على الغليان الشرق أوسطي، من زنزانته. تحول من "قاتل أم فدائي أم ضحية؟" إلى "محايدx٣". سرحان مفرد وفرد وحرف واحد في صفحة بيضاء ومواطن خارج نظام الحزب أو الطائفة أو المنظمة أو الإيديولوجيا أو أي تكتل ذات مرجعية قبلية في تكوينه. وما عزله عن العالم العربي، لم يكن خصوصية قضيته، ولا بُعدها الجغرافي، ولا ارتباطها بعائلة غامضة (كينيدي) أفل نجمها سياسيا، ولا ظرفية الحدث آنذاك وفداحته، بل سلوك الجمهور العربي القائم على تعزيز الفاشستية وممارستها على نفسه ومن ثم الندم. وسرحان حالة خاصة، فردية جدا، لكنها تحمل من الدلالة ما يجعلها نموذجا صالحا لدراسة كتلة الجمهور العربي وبسيكولوجيته والظروف التي تؤثر في وعيه، أو تدفعه للإنفعال في الشارع.

قد يكون سرحان بشارة سرحان أقدم سجين في العالم. عزلته ستبلغ عامها الأربع والأربعين هذه السنة. أتخيله يحدِّق في إنسانية معزولة في حقدها آلاف السنين إلى الوراء. ويمكنكم أن تُضيفوا كرسياً إلى المشهد.

كينيدي يحيط به جمع من أصدقائه وهو يغادر المنصة في كاليفورنيا. نسمع أصوات رصاص، ويعتقل سرحان. لكن كيف تمكن الشاب الفلسطيني الخجول من إصابته رغم كل هذه الحشود، ومن مسافة قريبة؟ على كلٍ، الفيديو مغبّش، ولا بد أن سرحان كان يتربص به من مكان قريب. لم يعد شغلي قصيدة درويش، بل البحث في سرحان. اليوتيوب مرة أخرى. هنالك مقابلة له وهو شاب، يبكي ويقول "أتمنى أن يسود السلام في الشرق الأوسط". طلب سرحان بعد فترة سجن طويلة، إطلاق سراحه، غير أن السيناتور إدوارد كينيدي (توفي عام ٢٠٠٩) وقف دائما بالمرصاد. سرحان اليوم، لا يتذكر أنه أطلق النار على روبرت كينيدي. يقول هذا للقاضي الأميركي، ويرد الأخير بما معناه أننا لا نتذكر جميع ما يحصل لنا في حيواتنا. صحيح سيدي القاضي، لكننا لن ننسى حادثة أودت بنا إلى السجن منذ عام ١٩٦٨ حتى هذه اللحظة. لماذا يقوم سرحان بهذه المناورة الضعيفة؟ لكن، هل تتقاطع إدعاءاته

وسرحان حالة خاصة، فردية جدا، لكنها تحمل من الدلالة ما يجعلها نموذجا صالحا لدراسة كتلة الجمهور العربي وبسيكولوجيته والظروف التي تؤثر في وعيه

المرأة الفلسطينية أنموذجا للتحدي

أحمد مروات

نحو حركة التطور والتحديث الاجتماعي والثقافي

كانت المرأة الفلسطينية أكثر من تحمل عبء هذه الظروف القاسية، باضطرارها إلى التكيف والقدرة على تدبير شؤون الأسرة، في ظل نقص الدخل أو انقطاعه، مما دفع المرأة غير المؤهلة إلى الخروج إلى سوق العمل، حيث جرى استغلال حاجتها، وتكرس التمييز ضدها في الأجور، كما قبلت المرأة القيام بكثير من الأعمال التي لم تكن تقبل القيام بها في السابق في سبيل الحصول على لقمة العيش في هذه الظروف الراهنة.

رمّان | جمعية الاتحاد النسائي الفلسطيني بالقدس تستقبل هدى شعراوي رئيسة الاتحاد النسائي بمصر

كان التحرر الأول للمرأة الفلسطينية نوعا ما هو من الاضطهاد وعبودية الذكورين الذين هيمنوا على طاقاتها وإمكانياتها العظيمة تجاه المساواة في المجتمع الفلسطيني وفي اتخاذها كافة القرارات في الأنشطة السياسية والميدانية والنهوض نحو العدالة التي آمنت وحاربت من اجلها...

المرأة الفلسطينية اختارت بأن تكون جندية في صفوف الدفاع عن فلسطين واختارت لها برنامجا اجتماعيا تمثل بالأعمال الخيرية وكانت كفيلة بأن تخدم قضيتها بكل أمانة ولو بالنذر اليسير..

فيلاحظ القارئ أو المتتبع لتاريخنا المحلي وبالذات التاريخ النسوي في فلسطين ما قبل النكبة وما ترافق من تأسيس الجمعيات النسائية أن النخبة التي نهضت بتأسيسها كانت من نساء الوجهاء في المدن المركزية التي مثلت السياسة المحلية وخير دليل على ذلك اتحاد العاصمة النسائي كما أسلفت الذي تأسس في روابي القدس في أواخر العشرينيات التي رأسته زليخة الشهابي. فأكثرية المنتسبين والقائمين بأعمال الاتحاد كن من نساء الوجهاء ومنهم من عائلة الحسيني والنشاشيبي هؤلاء العائلات التي دبت بهم الشهامة وروح المنافسة، ومزقوا فلسطين إلى نصفين بسبب النزعة العائلية والقبائلية الفارغة التي كانت إحدى أسباب سقوط فلسطين جريحة .....

كانت أهمية العمل للمرأة وتقدمها بمجتمعها معززا بالشهادة العلمية الأكاديمية كإحدى شروط النجاح وعدم استمرارية العمل الميداني المرهق كعمل بعض الكادحات الذي تمثل في السوق العربي كبيع الخضروات وعلب الكبريت بين الأزقة والشوارع والعمل في مصانع التبغ مقابل ثمن بخس.. والخدمة في البيوت..

مع هذا فقد اتخذت المرأة المتعلمة من خلال الجمعيات القانونية نصب أعينها قرارات تتماشى مع واقع الحياة الصعبة التي تمر بها فلسطين والانتداب وشبح الصهيونيين الذين بدأ شبحهم يزحف في تلك الحقبة الزمنية:

١- قام الاتحاد النسائي بتأسيس مستوصف لمعالجة المعوزين والتطعيم ضد الأمراض الوافدة. وعينت فيه ممرضة استقبلت يوميا مئات المرضى فتساعد من تساعد وتحيل من لا يستطيع مساعدته على الأطباء...

٢- أخذ الاتحاد على نفسه تشكيل لجنة خاصة بالمستوصف من خيرة أطباء وقد أصدرت هذه اللجنة بيانا أن المستوصف قام بمعالجة أكثر من ٢٥٠٠ مريضا نصفهم من الأطفال..

٣- تنوير الرأي العام بالقضية الفلسطينية عن طريق الاتصال بالأطباء والمفكرين والأدباء والتجمعات العالمية بواسطة الندوات والنشرات لدعم القضية في كافة الأطروحات...

في مثل هذة الظروف التي شهدتها فلسطين في أواخر الانتداب البريطاني عمقت مظاهر الأزمة أبعادها السياسية في أطار الصراع العربي –الصهيوني وبأبعادها الاجتماعية في تبعية الفقر والجهل والتخلف العام التي لحقت بصورة المرأة الفلسطينية قبيل النكبة الفلسطينية كما أوردت كاتبة يهودية وأسمها سارة ليفي في صحيفة (دافار) الصهيونية في عددها الثالث من عام١٩٣٧. وقد جاء في مقدمة مقالتها "أود أن أتحدث عن شعورنا نحو العرب , فنحن وما زلنا نعطف على العرب عطفا أكيدا ونكن لهم الحب والصداقة إذ أننا نعلم أنهم أبناء إسماعيل وان عطفهم علينا أيام ألأندلس ما زال ماثلا وحتى عندما جئنا إلى فلسطين وجدنا الأخلاق العربية التي تستحق المديح منا ومن العالم اجمع..وليس هناك ما يثير استيائي من العرب إلا الرأي في المرأة وأن معاملة الرجل العربي للمرأة العربية لهو أمر محزن جدا، وأود أن أقص على القراء قصة عربية وكم كنت أتمنى لو يسهل على الكثير من العرب بأن يفهم لغتنا العبرية لأخذوا بهذه القصة لما لها من عبر..."

"جاء يوما رجل عربي لصديقه اليهودي وقال له زوجتي مريضة وعلى وشك الموت. فقال اليهودي الم تستدعي الطبيب ؟؟ فأجاب العربي ببرود لا أريد أن أعالجها فقد

رمّان | ساذج نصار زوجة مؤسس صحيفة الكرمل تخطب بحضور شعراوي بالقدس عام ١٩٣٢

كانت من بين أهداف الاتحاد النسائي التي وضعتها المرأة الفلسطينية نصب عينيها هو ترسيخ المفهوم الثوري والقومي لدى الفلسطينيين والفلسطينيات من خلال تعميق ارتباطاتهم بالحركات الثورية والعربية والعالمية

رمّان | عازفة فلسطينية، ليديا عبود ١٩٣٢

رمّان | راهبة فلسطينية من بيت لحم

اجتازت الثلاثين بكثير والعلاج سيكلفني مالا يمكنني أن اشتري به زوجة فتية بعمر خمسة عشر ربيعا !!!! هذه هي المرأة العربية المسكينة. وهذه هي حالتها أنها في نظر زوجها كسلعة أو جارية لا رحمة لها ! "" وردا على هذه الكاتبة ذهب الكثير من النساء كقدسية خورشيد , وأسمى طوبي من أصحاب القلم تدافع عن صورة الرجل العربي وتفند إلصاق تهم غير صحيحة بالعرب وبتقاليدهم الغراء..

أخذت الجمعيات والاتحادات النسائية تأسس وتشكل فروعا لرعاية الطفولة ومراكز لإرشاد الأمهات ولكيفية الاعتناء بأطفالهم وتنشئتهم خير استقامة..

وفي كل المناسبات – كوعد بلفور المشئوم وغيرة , كانت المرأة المتمثلة بالجمعيات والرابطات تقوم بإرسال البرقيات إلى لندن والحكومات المحلية تشجب بها وتستنكر خبث هذا القرار الذي غير مجرى التاريخ...

ومنها فقد أرسلت جمعية النساء في القدس وسائر مدن فلسطين رسالة نصها:

" لفخامة المندوب السامي

القدس ٥ فبراير ١٩٣٧

إن جمعية السيدات العربيات تعود للمرة الثانية في هذة الظروف الشديدة القاسية لترفع صوتها باستنكار المظالم والاعتداءات الأليمة التي توقعها الحكومة بواسطة البوليس ورجال الإدارة والجند بعرب فلسطين بقصد إرهاقهم والنكاية بهم وحملهم بجميع وسائل الإرهاب على قبول ما يراد بهم وبوطنهم من محو ودمار !!

إن هذة المظالم التي تستند إلى الرغبة في الانتقام من الأبرياء والتي لم يعرف التاريخ أمثالها إلا في العصور المظلمة وفي عهد محاكم التفتيش فقد شملت حتى الآمنين من النساء والأطفال وتناولت رجال الدين والزعماء والعلماء والموظفين والتجار والعمال في بيوتهم وفي طرقهم ومساجدهم ومحال أعمالهم بحيث لم يبق عربي في فلسطين من النساء والأطفال والشيوخ إلا وروع ناهيكم عن أنهم مهددين من الأمن بكل اشكالة ... نحن النساء الفلسطينيات نرغب في لفت نظر فخامتكم إلى هذة المظالم بصورة عامة... أن السيدات العربيات يستنكرون بشدة هذه المظالم التي توقعها الحكومة بالعرب مندفعة وراء سياستها الصهيونية ويؤكدن للحكومة بأن إقرار الأمن والسلام في هذة البلاد المقدسة يتوقف على تغيير السياسة وإيقاف هذة المظالم والإجراءات عند حدها، ويرجون تقديم صورة كتابهن هذا إلى وزارة المستعمرات وعصبة الأمم ويأملن من فخامتكم إجراء المقتض لرفع هذة المظالم وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ..

"جمعية السيدات العربيات بفلسطين".

كما وأرسلون بمئات البرقيات والرسائل لاستغاثة ملوك العرب وأمرائهم بالإفراج عن المناضلين السياسيين المبعدين عن ديارهم كالذين ابعدوا لجزيرة سيشل وغيرهم ممن قبعوا في سجون الانتداب الزائف....

كانت من بين أهداف الاتحاد النسائي التي وضعتها المرأة الفلسطينية نصب عينيها هو ترسيخ المفهوم الثوري والقومي لدى الفلسطينيين والفلسطينيات من خلال تعميق ارتباطاتهم بالحركات الثورية والعربية والعالمية.. تنوير الرأي العام بالقضية الفلسطينية عن طريق الاتصال بالمثقفين والمفكرون والعاملين في كافة الحقول السياسية وإثراء مفهوم القومية من خلال الندوات والنشرات وبوسائل أخرى عديدة مثل المناشير أو من خلال إذاعة هنا القدس الفلسطينية التي استقطبت شخصيات نسائية كثيرة منهم قدسية خورشيد التي قدمت موضوع "شخصية المرأة الفلسطينية" عام ١٩٣٨.

وماري صروف شحادة التي كانت تقدم برنامج "التربية في الأسرة العربية" والأديبة أسمى طوبي التي قدمت برنامج "حديث إلى الأم العربية".

من خلال عمل المرأة الميداني والصحافي والخيري، ومع تصاعد الأوضاع السياسية المزرية نحو العرب تشابكت علاقة مشتركة بين المرآة والرجل للخوض في نتاج الأزمات العنصرية التي كانت تبرزها السياسة البريطانية بشكل مستمر.

ومع حلول النكبة عام ١٩٤٨ ترافق وجود مجتمع لاجئ في الشتات.

دور المرآة في هذه الحقبة الزمنية كانت قاسية ومؤلمة مثل اضطرار البعض منهم العمل الميداني ومكافحة آفة البطالة والعوز من ناحية ودخول الحكم العسكري وما شهدته البلاد من جور.

أسهمت المرأة الفلسطينية في ظل هذه الأحداث بصورة واضحة لتمسكها بالقومية العربية والتمسك بالهوية وحق العودة إلى وطنها الأصلي..

ففي المخيمات الفلسطينية مثل عين الحلوة وغيرها أخذت المرأة الفلسطينية وخاصة المثقفة بتعليم الأطفال وتنشئتهم للمستقبل وبث روح الوطنية بدمائهم وفي عقولهم الصغيرة.. ومنهم من قام بتدريب الفلسطينيات على الإسعافات الأولية كالدكتورة المناضلة صبا الفاهوم التي كانت أبرز أعضاء الاتحاد العام للمرآة الذي تأسس في القدس عام ١٩٦٥ ليكون قاعدة لمنظمة التحرير الفلسطينية وممثلا شرعيا وحيدا للنساء داخل الوطن وخارجة وإطارا شعبيا وديمقراطيا يوحد كلمة المرأة الفلسطينية ويوحد صفوفهن للمشاركة في جميع النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. نحو السعي إلى دمج المرآة في حركة تحرير وطنها من المحتل وحق تقرير المصير وحق العودة وبناء الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

رمّان | مستشفى عكا الفلسطيني عام ١٩٣٢، وتظهر فيه المرأة ممرضة وطبيبة

دار قنديل للثقافة والفنون

ثمــة قوة خاصة فــي الطبيعة تدفعنا إلى تحقيــق الأفضل فما هي هذه القوة؟

إنها الســائدة في كل مــكان والمتوفرة في زمان. إنهــا النزعة الطبيعية للحيــاة في اتجاه التفتح والنمو والكمــال. والتناغم مع هذه القوة يعني اختبار نجاح معين في كل المغامرات المفيدة...

وإننــا مجموعة من الصفات الروحية والعناصــر المادية ومظهرنا الأبدي مســتمد من الله. وبالتالي خالد لا يموت. وبفعل طبيعتنا الإلهية نســعى دومــا إلى الازدهار والى الكفــاح والتطور والنجــاح.وان لم نناضل ولم نتطور ولــم ننجح فهذا يعني أن أمامنا الكثيــر لنتعلمه. وتعلم الدروس وتحقيــق الرغبات المتأصلة في روحنا هما هدف الوجود الإنســاني على هــذه الأرض وعلينا القيام بكل ما نســتطيعه لتحقيق هدف وجودنا في هذا العالم... فنحن عشــاق النهار... وإمــا فتحنا طاقة للنور... أو متنا على ظهر الجدار.

نحن مجموعة مــن الفنانيين والمهتمين بالثقافة والفنون، والذين بدؤوا بتحويــل هذا الحلم الــى حقيقة وبالتالي تحقيق الهــدف في تنمية الفن والتراث الفلســطيني والحفاظ علية من الاندثار. ومن هنا بدات الخطوة الاولى بأدوات وامكانيات بسيطة مقتصرة على شنطة تكمن فيها الاقلام والدفاتر والالوان وكل ما يجول في عقولهم من افكار وبرامج.

في عام ٢٠٠٣ بدأت تتبلور الفكرة بضرورة وجود مكان يجمع هؤلاء الشباب ليعيشــوا حياتهم الفنية والمهنية ويبتدعوا البرامج والانشطة المختلفة ولينطلقوا منه الــى العالم الخارجي، مجتمع محلي، افراد، مؤسســات، ويكون لهم بمثابة البيت الواحد الذي يلم شمل العائلة مستهدفين بذلك فئات المجتمع الثلاث اطفال، طلائع، شــباب، وقد اخذت المؤسسة على عاتقهــا ومنذ الولادة الاولى الســعي للارتقاء بالثقافة والفنون وكشــف المواهب وابرازها والعمل على صقلها، وكذلك اهتمت المؤسسة بتوعية المجتمع والفرد بالثقافة الانسانية والديمقراطية والحوار واحترام الراي والراي الاخر، كما تؤمن المؤسســة باهمية تربية الطفل ونشــاتة لذلك عملت على الاهتمام ببرامج الاطفال المتنوعة ولم تهمل المؤسســة دور المــرأة في المجتمــع ايمانا منها باهميتها في صنــع القرار ولذلك كانت الســباقة باعطائها الفرصة لتولي قيادة مجموعــات العمل وتولي المهام المناسبة المختلفة. فكانت المراة في دار قنديل ممثلة بنسبة ٥٠٪ واحيانا اكثر من ذلك كما حرصت المؤسســة اشــراك الاسرة الفلسطينية بشكل عــام عن طريق خلق برامــج ابداعية ابتكرتها الدار. تؤمــن الدار باهمية الاتصال بالعالم الخارجي وتبادل الثقفات المختلفة سواء باستقبال الوفود الاجنبية او التبادل السياحي والثقافي واعتبرت هذا الشيء بمثابة بوابة تفتح عالما مــن الافاق والمعارف المختلفة وبالتالــي ترفع راية واضحة وجلية للتواصل مع كل من لدية القدرة على تحقيق الاهداف المشــتركة تحت شعار:

أقتصدوا في كل شيء الا الثقافة.

صفحات صديقة | لايك

لكم فلسطينكم ولي فلسطيني
https://www.facebook.com/falasteny

جمعية البيارة
http://facebook.com/albayyaraNGO

حرية
https://www.facebook.com/horria.org

صفحة ثقافية
https://www.facebook.com/aculturalpage

من فرط الرمان
يكتبها
راجي بطحيش

نحن و «الـخويفين»

مررت في الشهر الماضي بتجربة جمع تواقيــع مــن الكتاب داخــل المناطق المحتلة عام ٤٨ لنصرة الشعب السوري ممثلا بكتابه ومثقفيه في مواجهة آلة الســلخ والذبح الجماعية التي تمارس ضد أغلى وأقرب الأوطان إلينا، وســط بطولة غير مســبوقة وعنيدة للشــعب هنــاك بطولة تشــلنا وتحرجنا في آن، توقعت أن تكون الغالبية قد خرجت من فيلم «نظــام الممانعة» و «المؤامرة» وكــذا وكــذا... ولكنــي تفاجــأت أنا وبعــض الزملاء أن هــذا الخطاب لم يتغيــر كثيرا وخاصة لدى المقربين من المؤسسة الثقافية في رام الله والقوى الســتالينية بالداخــل وغيرهــم مــن «الخويفيــن» كما نقول في الشــمال. ومــن أهم الاســتنتاجات التــي ربما تكون قاسية بعض الشيء على أولئك «الخويفين» أننا بتنــا (الظاهر بعد ٦٤ عاما من الاحتلال) نستنســخ النموذج الاسرائيلي بالتعامل مع من حولنا، أي أننا وفي جميع الأحــوال مركز الأمور ولبهــا وعلينا أن نعارك ونصارع بكامل قوتنا لكي نبقى «المركز» بكل تجلياته، كما يتوجب علينا تســخير كل ما يجري في الداخل وبالأساس بالخارج لخدمة دورنا كضحايــا ســرمديين، إذا كيف يمكننــي أن أبرر حقيقــة تهرب كتاب وكاتبات فلسطينيون كبار من استحقاق الدم السوري وأشــلاء الأطفال ريثما يتأكدون من مدى فائــدة المجازر أو إضرارها بالمصلحة الفلسطينية، إن لم تقسم المأســاة السورية الفلسطينيين فإنها بينــت المدى الــذي بلغناه من الإعجاب بالذات والتغني بها والدوران حول فلكهــا المتــآكل ومــرة أخرى أقول... وأنــا متأكد ممــا أقول حيث أنني ما زلت بكامل قواي العقلية (إلى الآن) لقد أصبح وجود الفلسطيني هو رد فعل لوجود الإسرائيلي واستنساخا له في مواضع عدة، كيف يتحول شعب هو جزء مــن أمة كبيرة ســوريا هي نواتها وقلبها إلــى مجرد رد فعل على وجود شــعب آخر غريب ودخيل على هذه الأمــة الكبيرة حيث أن ســوريا هي نواتها وقلبها، فتجد أنه كما يسأل الإسرائيلي نفسه إن كانت الدماء التي تسيل في ســوريا كل ساعة تصب في مصلحته وتدعم وجــوده على الأرض أم تزلزله أخال أن بعض الفلسطينيين يسألون أنفسهم ذات السؤال وبنفس الطريقة في التفكيــر «المركزي» فكل شــيء ســيقاس بمدى إضــراره أو إفادته لمصالح «الأمة الفلســطينية» وبمدى تغذيته لـ«الثورة الفلســطينية الكبرى» -اللي ماشــاء الله شغالة ليل نهــار- ولكــن علينا ألا ننســى للحظة واحدة كيف تشكلت علاقة الفلسطيني مع الســلطة -أي سلطة- في العقدين الأخيرين فكل فكرة «أوســلو» نشأت فــي ســبيل إيجــاد «تدبيــر» إقامة لرجــالات منظمة التحرير بعد أن ضاق «بن علي» بهم ذرعــا ، بينما تم خلال هذه الفترة تشييد الدويلة الاستيطانية ونظــام الأبرتهايــد بمئــات حواجزها وعشــرات طرقاتهــا التي تتيــح مرور «البيض» فقــط ، إضافة إلــى تحوّل حياة الفلســطينيين من سكان الضفة الغربيــة وغزة إلى كابــوس حقيقي ، فربما بالفعل تحولنا إلى شعب يعيش في سبيل تدبير سبل العيش الكريمة للســلطة (مش مهم الشــعب يتشحر ويتشحطط)... آه والآن تكتمل الدائرة الاستنتاجية بالنسبة لي.. كل هذا يفسر تعاطف البعض وقلقه على مصير عائلة الأســد، والدعوة للخروج في مسيرات فلسطينية بعنوان «كي لا نكون ناكرين للجميل لسوريا الأسد».

عصيان

ماجد أبوغوش

تَعالي يا صَديقَتي
اصْعَدي دَرَجَ القَلبِ
وَأكْمِلي الغِناءْ !

وردٌ وفنجانُ قهوةْ
وأغنيةٌ تجيءُ من صوبِ
نافذةِ الحبيبْ !

الآنَ عَقدنا العَزمْ
ونحنُ نَتَحَلَّقُ حَوْلك
أنْ نهبطَ ناحيةَ كُرومِ النَّبيذْ !

في إحدى الهجراتِ
تَركنا خَلفنا جَرارا
.....
الآنَ يكونُ قد تَعَتَّقْ !

لِنتركَ الوالي في وحْدَته
ونَمضي ما بَعدَ الجِدارِ
إلى غِناءِ السّاحِراتْ !

سَيَأكُلُنا الضَّبْعُ
سَيَشربُ دَمَنا البَغْلُ
وَتَنقرُ أعْيُنَنَا أسْرابُ الغِرْبانْ
سَنُصلبُ على طولِ الطُّرقاتِ
الذّاهِبةِ إلى القُدسْ
وَنَسمعُ نَحيبَ النِّسوةِ من
خلفِ الأبوابْ
قالَ الشّاعِرُ، وأضافْ:
أتَدري هذا أفْضَلُ
من ثوبِ الذُّلِ
وَرَغيفٍ يأتي من جَمْعِ الصَّدقاتْ
هذا أفضلُ
من أن يَمضي رطلُ نبيذٍ
صَوبَ القَصرِ
ونحنُ عِطاشْ !

يا ويلَ الوالي
إن عَطِشَ الشّاعِرُ
ومَضى كَي يَملأَ زِقَّهْ
ولم يَجِد الكَرْمْ !

في ليلِ المُحتلِّ
يُخبّئُ الوالي نِسْوَتَه
يُغلقُ بالشّمعِ الأحْمَرِ
بابَ الحانَةْ
يعلقُ الشّاعرُ من قَدَميهِ
على بابِ القَصرِ
وَيَمضي مُنشرحَ الصَّدرِ
إلى صَلاةِ النَّصرْ !

يا والينا العادلَ
كيفَ تَركتَ الثَّعلبَ
ينامُ على كُرسيّ القاضي
ويَحرسُ بابَ الكَرْم ؟

.....
.....
لَعَمْري
لمْ يَشْهدْ سِلفادور دالي
مِثلَ هذا الوَقْتْ !

مسائية

مروان مخُّول

مساؤكِ ليلٌ مُحلّى
أيا مَن كقطر النّدى
مِن على شجرِ الرَّنْد نزّتْ عليَّ؛
لأصحو مع الفَجرِ أنفُضُهُ
قبل أن يفتحَ الصّبحُ عينَهُ أو يتلوّى.

مساؤكِ مَنٌّ وسلوى
وجمرٌ يُؤجَّجُ تحتَ هشيمِ المشاعِرْ
فأنتِ اللهيبُ
وجسميَ فوقَكِ لانَ قُبيلَ يذوبُ،
فهل تسمحينَ ليَ، الآنَ، أن أرثِيَ نفسي
وأن أتَشظّى؟

مساؤكِ فتوى
وربٌّ رؤوفٌ يَعزُّ عليَّ
فأغدو التّقيَّ الّذي حجَّ
منكِ إليكِ وصلّى.

مساؤكِ مأوى
ونهرٌ من المِسكِ صُبَّ عليَّ
كأنّيَ للنّهرِ عشبٌ يميلُ عليهِ
ليشرَبَ منهُ ويُروى.

تعالَي نُحاولْ عُبورَ المسافةِ
ما بينَ قطبينِ منفصلينِ بخَيلِ الغريزةِ،

أو نَجْسُرِ البعدَ يا سِدرةَ المنتهى!
حيثُ لا بُدَّ للحظِّ أن يَتَثنّى إلينا
وأن يتجلّى.

تعالَي إليَّ!
لأنَّ الفِراقَ خبيثًا يُطلُّ علينا
تعالَي! ليُغمى عليهِ الفِراقُ ويُنسى
تعالَي فيُنسى.

مساؤكِ ذئبٌ وأدهى
توهَّزَ فوقَ غزالةِ روحي على النّبعِ
كانَت تحدّقُ في حُسنها
كي تُجمِّلَ من شكلِها في مرايا المياهِ
لتبدوَ أجلى فأحلى.

مساؤكِ ذئبٌ وأغبى
فلو في الهجومِ تريّثَ شيئًا
لقبّلَ وجهَ الفريسةِ
ثمّ تِذوّقَ ما صارَ بعدَ التّأنّي
غزالًا لذيذًا.. وأشهى.

لجسد مر كالعلقم

أسمى العطاونة

إيغون شيلي | والي في بلوزة حمراء وركبتاها مرتفعة

Le premier Rendez-Vous

أحتجت يومهـا لمزيد من القهـوة، والزبدة، والمربى منتظـرة موعد وصولك، صفير القطار الكسـول يوقظ عجوزا من غفلته، قطة شـريدة تتبختر مختالة، شـاب في الثلاثين يرتدي معطفا وينتزع قفازا جلديا ليسـهل عليه إشـعال السـيجارة، أراك تطل من بعيد، ينتابني شـعور بضيق الوقت، أعيد خصلي الثائرة إلى مكانها، بخفة دفنت مرآتي فـي عتمة الحقيبة، تتخبط الأفكار، تتعثر الكلمات، لتنتحر عند مطلع الشفاه، لا وقت يتبقى لترتيب الجمل.

جسد يهوي لأعلى:

السـاعة الثانية فجرا، كان العشاء جديا، مملا، وذابلاً كشـموعك، في الظلمة خلعت حذائـي وألقيته بعيدا، حريـة لذيذة تنتابنـي كلما فعلت ذلك، فلا إحسـاس أجمـل من أن تلامس قدماي العاريـة صقيع البلاط، شعري يزعجني حين يكون الجو رطبا، أخذت بلملمته عاليـا وضمه بعيدا عن الرقبة قدر الإمكان، إيلاسـتك ربطة النعناع الناشـف الملقى أمامـي يفي بالغرض، ضوء الحانة المتقطع يتخلل النافذة، شاشة الكمبيوتر ما زالـت معلقة وعلي عاجلا الاهتمـام بالأمر، المكان هادئ، سحر المدينة لا يرى إلا في الظلمة، كم أعشقها حين تغلق عينيها وتغرق بأحلامها، لتدعني وشـؤوني بسلام، لا أحد غيري في ذاك المكعب الصغير المندس خلف ظلها العملاق، وقفت بجسدي على حافة النافذة، الواقعة تحت السـطح مباشـرة، تحررت من ملابسي جميعها، ألقيت بروحي باتجاه الهاوية، صرت أنظر إلى أعلى حيث وضعت كأس التاكيلا المثلج بجانبي، أتعقب قرص الملل المدور يتلاشـى، أترقب دون حراك ثورة الفقاعات الهاربة إلى السطح.

شيطانات:

كان ليوم الجمعة مذاقه الخاص معك، أتذكر تسـارع نبضـات قلوبنـا، باتجاه السـاعة المعلقة، الخامسـة عصـرا كان موعد الرحيل من العمل، تتبعه عطلة نهاية الأسـبوع، تبادلنا النظرات الخبيثـة، نزلنا لاهثين من الدرج إلى الطابق السـفلي، ركضنا باتجاه المترو، كل يتحضر لمعركة شرسـة مع الآخر الهادئ نسـبيا أمام تحرشـاته، كنا قد رسمنا خطتنا الأسـبوعية بأن ننزل عند كل محطة، كل يوم جمعة، نبحث بعبث عن أقرب كنيسـة، وصلنا لمحطة نجهلها وصرنا ننقب بشره عن كنيسة هادئة، مظلمة، محيطة بالجوار، دخلنا الكنيسة نتخلص شـيئا فشـيئا من ثقل المانطوهات الشتوية، وقفنا أمام تمثال العذراء يمص كلانا ريق الآخر، رحلنا منفصلين حالمين بجمعة أخرى!

قمر يكتمل فيصير أنثى:

جسدي تستوطنه حشود من الشياطين، غنجي كمواء القطـط بليلة يكتمل فيها القمر، لـذة ارتطام لاحتكاك اللحم باللحم المنهك، عيون تتسـع وتبحلق باللاشيء، تحاول ما اسـتطاعت حبس فائضهـا من اللذة، رائحة الباشـن فروت تختلط بعرق جسدي، نتشاطر برتقالة، نعصرهـا، نفرغ مُرَها على جسـدينا، تتكـور قطراتها بِصُرَة نحتت بدقة بمنتصف البطن، لساني كوبرا شرهة تتلوى لتمنع حبيبات عرقك من الهرب، جسدي الحنطي بأحمره، يتراقص كسنابل قمح حبلى لإثارتك، أدحرجك باتجاه الهاوية لتحترق!

خرمشة:

بأظافـري انتزعت روحا سـكنت جسـدك، كنت كلما غرسـتها بلحمك فاحت منك رائحة القرفة، تلك القادمة من الجنوب، تملأ بها شراشـفي، فصرتُ حين يغويني الحنيـن، وكلما مـررت بأمكنة تفتقـدك، أخرج أعواد القرفة من علبتنا الصغيرة حيث دفنا سـوية أسـرارنا الأفروديتية، ألقي بالأعواد البنية بقعر الفنجان وأراقب تقلصها رويدا، رويدا تستسـلم لسـخونة الماء، تماما

> دخلنا الكنيسة نتخلص شيئا فشيئا من ثقل المانطوهات الشتوية، وقفنا أمام تمثال العذراء يمص كلانا ريق الآخر، رحلنا منفصلين حالمين بجمعة أخرى!

كتقلص مقاومتي أمام تحرشـاتك. تلـك هي الحقيقة أظافري خلقـت لتغرس بلحمك النيء، تثأر لجسـدي المنهك ، لجسد طلبت منه المحال ففعل.

أوكسجين:

عدنا نترنح من البار أنا وأنتِ، جلسنا في ساحة الحديقة الواقعة بوسـط المدينة، كانت الساعة الخامسة فجرا، ألقيتِ بثقل رأسـكِ على كتفي، لتتخلل أصابعي شعرك النحاسـي، كنت تعمـدتِ تقصيره وصبغـه كما احب، جلسـنا نسـتحضر ذكرياتنا، نضحك حينا ونبكي حينا آخر، نتذكر أوجاعنا، هزائمنا وكيف سمحنا للعاطفة أن تموت فينا، تذكرنا تلك الليلة، بنفس الساعة تقريبا، حين استترنا بجسـدينا خلف أشجار الحديقة، شهيق وزفير يتقاربان ويتباعدان، أنفاسـك، كنت أسـمعها تتصاعد وتهبط كأزرار بيانو، تدغدغ برقة غشاء الأذن، تتسارع، كلما فككت بأصابعـي زرا آخر من أزرار قميصك، كنت ليلتها كالأخطبـوط أحيطك بأذرعي كلهـا، كي لا أترك أي خليـة من جسـدك مهجـورة، دون مداعبة، أذكر انفتاح فمك الكرزي على مصرعه، أذكر اتسـاع عينيك، أذكر تشـجنج قدميـك، أذكر كم أحببنـا أن نمارس الحـب جهرا وكأننا نريد أن نفـرض مثليتنا عليهم، كم أحببنا أن نمارس الحب في تلك السـاعة المتأخرة من الليل، نسـتمتع بلسعات البرد لجسدينا، أتذكرين كيف كنت أكتم صراخك بيدي، كلما شـعرت باقتراب أحد؟ كلانا يذكـر تلك الليلة التموزية، حيـن كاد أن يفتضح عرينا عامل النظافة، أذكر أيضا تشـبع جسدينا لرطوبة العشـب النضر، أذكر كم ضحكنا من لعنات بنات الليل يتعاركن في الشوارع المفرغة من المارة، أذكر اللحظات وتفاصيلها، واحتفظ بذكرانا لوقت أحن فيه إليك.

دون جوان بمرارة الاسبرسو

اغواؤك صار كمرارة القهوة، لا يصدر عنه طعم، غير المر بآخره، أراك مجددا تشـنق نفسـك بخيوط من حرير، تنسلها خشونة أصابعك، من جوارب لعاهرة أخرى من عاهراتـك، هكذا أنت، تتغذى على اعجابهن بك، فتزداد فخرا بذكوريتـك المتصاعدة كلما شـاطرتك إحداهن فراشـها. غريبة هي الأنثى، تعشـق جلادهـا، وتلقي بنفسـها اليه. غير آبهة لنضج الرجل فيه، لا يشـغلها شاغل غير هزيمته أمام فخذيها، وانتصارها على أخريات يتركهن كسيرات، يلملمن أشلاء قلوبهن المحطمة. عد لأنثـاك، تلك التي لا تأبه لحقيقة كونـك زنديقا، لعوبا، تعاقر الخمر، وتعشق مرمغة وجهك بفروج الأخريات، أخرياتـك المتشـابهات كالدمى الروسـية، تبحث في أرحامهـن عن أخرى تبصق بما يطفح به ذكرك. لم يعد لريقكِ سحر وصرت كعقلم الخثر في قعر الفنجان، أصبح مملاً كتكرارك، بل غدوتُ اشتهي غيرك، فشهيتي تكمن بكبريـاء امرأة، تطمح لعبق القهوة الصباحي لا لمرها، ذاك العبق الذي ينقلها بغموضه إلى أدغال مجهولة في مكان ما، مفاجئ، تتجدد لشمه روحها.

شوكولاطة سوداء

انتهينا أخيرا من شجارنا الأخير، شجار عاطفي مشحون بسلبيات تقذفها بوجهي دون رحمة، تدينني بها بمبررات

إيغون شيلي | امرأة واقفة مرتدية الأحمر

لتشعر براحة نفسية تامة تبرئك من عقدة الذنب، كتمت أنفاسي وتنهدت طويلا، وأنا أسمعك ترددها المرة تلو الأخرى، انتهينا وتواعدنا أن لا نلتقي وأن يحتفظ كلانا بماء وجهه، رحلت بخطواتـك، حتى تواريت بعيدا عن أفق نظري، اختفيت بين ضباب الأجساد المتوجهة إلى العاصمة، رحلت مسـرع الخطى، تجري بعروقك دماء خيانتك، بصقـت حقيقتك بوجهي، تماما كبصاق الحياة بوجه بائس، رحلت مخلفا وراءك جثتي، فصرت أمشي أغطي نصف وجهي بإيشارب الشتاء الثقيل، أخفيه كي أتفادى شـفقة المارة، توجهت كعادتـي حين يقتلني الحزن، إلى أقرب المتاجر الرخيصة، لأشـتري علبة من الشوكولاطة السوداء، شـوكولاطة التهم قطعة منها وتذوب الأخرى بمرارة القهوة. سـيبقى ألمي يلاحقك كظلك.

وجهك انعكاس لجسدي

انه هو..انه هو أمامي.
موسيقى صاخبة، تسرعت بخطواتي لاقترب منه أكثر، هي حبيبات العرق ذاتها، حرارة جسـده الحنطي ذاتها مع ازدياد بمعدل السـمرة، نتيجة لشـمس السنين الحارقـة، تنبش ألمـاً مملحا جف في الذاكرة، شـعرَ بثمالتي المترنحة تتحرش بنظراته الباحثة عن فريسة، ربما كانـت التجاعيـد تحت ظلال عيونـي، وخصلات بيضاء متفرقة، غزت شعري هي ما حجبته عن معرفته بي. لم أكلفه كثيرا من الوقت لألقي بنفسـي بشـركه. يقولون بأن المرأة تـزداد خصوبة وجمالا كلما كبرت، فتصبـح انثى غاوية بطبيعتها، توهـم الرجل بانتصاره عليها مستوعبة لشقاوة الأطفال بداخله.
مقلتاه مهترئتان، ورائحة الخمر تزداد باقتراب شـفتاه لأذني، خرجنا مودعين اصدقاء مشـتركين لنا، اخترقنا السـياج الصدئ قرب الحانـوت، واختفت أجسـادنا بالظلمة، صعدنا الى السيارة، نظرت الى وجهه الشاحب، ورأيت انعكاسي لايزال عالقا بمقلة عينيه.

بأظافري انتزعت روحا سكنت جسدك، كنت كلما غرستها بلحمك فاحت منك رائحة القرفة، تلك القادمة من الجنوب، تملأ بها شراشفي

شهيق وزفير يتقاربان ويتباعدان، أنفاسك، كنت أسمعها تتصاعد وتهبط كأزرار بيانو، تدغدغ برقة غشاء الأذن، تتسارع، كلما فككت بأصابعي زرا آخر من أزرار قميصك

شعرَ بثمالتي المترنحة تتحرش بنظراته الباحثة عن فريسة، ربما كانت التجاعيد تحت ظلال عيوني، وخصلات بيضاء متفرقة، غزت شعري هي ما حجبته عن معرفته بي

وأعداد غيرها: www.horria.org/romman.htm

مقاطع من كتاب «يوميات شفق الزّغلول»

للشاعرة الفلسطينية منى ظاهر والصادر حديثاً عن دار فضاءات في عمان، الأردن

صخب الانشطارات

لا زالــت زهيّة تحتفظ بصندوق القشّ الّذي أعادته لها إحدى قريباتها الّتي أودعتْ فيه ابنتي ابنتها، لتغيب عن هــذه البقعة كي تحميها من النّكبــة الّتي حلّت بي أنا الأرض.. وقد رجعتْ مع من رجعوا، محمّلة في شاحنة تلمّ حاجيّاتٍ كانت قد أخذتها معها إلى بنت جبيل حيث قضت هنــاك يومين عند أقرباء من العائلة الواســعة. هذا وكانــت الشّــاحنة قفلت راجعة مــن بنت جبيل ماشــية بعجلاتها إلى ترشــيحا، سعسع، الجش، عين الزّيتون، الضّاهريّة التّحتا، ســاجور، شَــعَب، سخنين، عرّابة، طرعان، كفر كنّا، المشــهد، عيلوط، وصولاً إلى النّاصرة.

صباح

في ورقة جديدة وعلى جانبها الآخر: يقطَعُ يوســفُ في نهــاره الحواجزَ الكثيرة في مدينته أريحا مدينة القمر.. تحرقُه الشّــمسُ ويكويه البردُ كي يصلَ إلى مدرسته.. المســافة طويلة تستغرقُ السّــاعتين أو الثّلاث، قبلها كانت المسافةُ ربعَ السّاعة.

.. يُصرُّ يوســف، كإصرار نبات السّويد الفلسطينيّ على النّموّ السّــريع بعد الحرق أو القطع، على أن يصلَ إلى صفّه ويحرص على التّعلّم، لأنّه يحبّ أن يفهمَ أكثر.

يوسف هذا كان يغطّي أخته بقميصه الّذي ينزعه عنه، بعد أن كان يحملها.. يضعها على مصطبة بجانبه حينما اشــتعل المكان بصخبــه. وتوفّيت الصّغيــرة في ذات المدينــة الّتي يُجمــع غالبيّة علماء الآثــار بأنّها الأقدم وأنّها البقعة الأكثر انخفاضًا في العالم.

* * *

سيرة حجر

هو في شــارعه حجرٌ مــنْ بيته المهــدّمِ حَجرٌ.. وفي القبضة حَجر... هو صديقُه الحَجر.

أمّا هو فخلفَ السّــورِ والجُدران المتسلّقة عليها نباتات شــوكيّة ذات أزهار بيضاء تســمّى الكبّار، يحتمي مِنْ حَجر.

في المَــزَار المبنيّة فوق جبل فقّــوع، والّتي تبتعد عن جنين بحوالي ٩ كم، تناثرت الصّخور الكثيرة. تلك الصّخور القريبــة بنوعها من صخور الجبال.. فكّر أبو عصام وقرّر من صخور الأرض هذه أن يبني بيت أسرته الصّغيرة، برفقــة قريبٍ له باشــرا بحفر ثقوب ضيّقــة عرْضها لا يتجاوز ٣ ســم، وبعمق نصف المتــر كان طول الثّقب فــي كلّ صخرة.. ثــمّ حملا كميّة من البارود وأشــبعا مــا حفراه من صخور.. كانا يُشــعلان الفتيل ويبتعدان ويبتعدان ويبتعدااان.. اااان.. ينفجر البارود وتنكســر الصّخــور، تتطاير الحجارة إلى أبعاد كبيرة ومســافات طويلة.. يذهب عصام وإخوته وأخواته متلهّفين ليلمّوا "البلاطات".

تجتمــع الحجــارة معًا، ويأتــي الحَجّــار بمعدّاته من مهدّات ومناشير وغيرها، ويعكف على قصّها على شكل مســتطيلات ومربّعات.. منها بنيت جدران بيت أســرة عصام الّتي تشرّدت وأهالي القرية عند النّكبة.

.. حجر صوّان.. حجر جير.. حجر جرانيت.. حجر شايش.. حجر طبشــور.. حجَرٌ مِنْ حِجْر سبسطية وحجران من بير زيت وثلاثة من جنين وعشــرة من الخليل ومئات من جبل النّار وآلاف مــن النّاصرة و و و.. وحجارة لا تُحصى من مرارات أجساد.

وحجارة مبنى سرايا ظاهر العمر لا زالت تقبع في المكان من القرن الثّامن عشــر، رغم الأهوال الّتي مرّت عليه. فالصّــلادة الأولى كانت في المبنى بتصريح من الشّــيخ الزّيدانيّ الجليــل حاكم الجليل، إلى أن تمّ بناء الجامع الأبيض بحجارة لا تنزاح هي الأخرى.. وأجراس كنيسة البشارة تشهد على هذا الصّمود لحجارة الهويّة.

* * *

الثّامــن من آذار هذا، يُزهِر الجُرّيــح بأغصانه الطّويلة المتخشّــبة وتنتشــر الأشــواك المعقوفة على طولها، وتتراقص أزهار السّيسـب أو القَنسور الكبيرة بلونها الأصفر المنقّط بالبنّيّ، وتلقي تحيّتها شــجيرة جنســتا الصّباغين بصفرة أزهارها الفَراشــيّة على كلّ النّساء.. وثمار نبات "أبو ليلة" الكرويّ الأحمر يصبغ ابتســامته على هذه الذّكرى:

هَدْأةٌ منشودة
يَنْثالُ علينَا همُّ الوطنْ..
.. ونينٌ وأنينْ..
ونينُ العيشِ وأنينُ حالْ.
..
يَرْتَهِنُ على العامِلِ والعامِلَةِ
طَعْمَ القمْحِ
بإقصاءِ حُقوقٍ
وَهَمْسٍ وَهَسْهَسةْ؛
هَمْسُ الرّغيفِ وهَسْهَسَةُ عَوَزْ.
..
ولا يبقى لنا/ لهم إلاّ
قَنْطَرَة أمَلْ.

* * *

ونطلُبُ لنا/ لهم
قنطرةَ مساواةٍ
بينَ عامِلَةٍ وعامِلْ؛
بِكَدِّها وتَعَبِه
بِعَمَلٍ لازِمٍ وحقٍّ واحِدْ.
(الاثنين، ٢٠٠٧/٢/٢٦)

يستمرُّ القنصُ الجويّ..
والنّساء هنّ مَنْ يحدّدنَ الأنسابَ.
وبقربِ الجدار الفاصل يعتصِمْنَ.. ويحمين بيوتهنّ مِنَ الهدمِ.. ولمنع مواصلة مصادرة الأراضي يهتفنَ.
وعندَ أحد الحواجز تلدُ أمّ ابنها "ثائر".
أصابع تدخل في مستودعِ لذّة.
.. ورعشــتان على بُعد خطّ الذّروة.. وطائر سنونو يفرد جناحيه.
.. وجملة تخاطب ابن الخمسة أعوام: "إنت الكبير يمّا، يعني إنت سَندي وللا بدّك يقولوا هاي ما خلّفتْ!".
...
أرشيف
له ابتسامةُ الياسمين،
وقلبُ العطرِ
وقميص أبيَض
بأربعة أزرار مفتوحة على سرّ الكون،
وتمرينُ الموت.
(الخميس، ٢٠٠٦/٨/٢٤)

قعقعةٌ بجلالِ بروقٍ تتكوّهُ؛
عويــلُ نواحٍ، نــواحٍ عويلٍ.. وشــهقاتُ كَمَــدٍ يتغبّشُ ويتوشّجُ في اتّساخِ أزرقِ السّماء.
ترتَشِقُ النّبراتُ. ويقَضُمُ انسرابُ الأحمرِ البرّيّ المتقاذف دموزي/ الشّــهيدِ من جنبات الشّقوقِ المخلبيّة لمهجع التّراب، ليغتســلَ الحَمَأ باعتلائه التّمّوزيّ بروجَ السّفر الآخَر/ الرّحيل الآخَر. ويسرجُ هو بَطْنَي أنا عناة، بفعله هذا، بثَوْخِ صندلٍ وحَبِّ هالٍ وكهرمانٍ وعنّاب برّيّ.
تُعبانُ الشّوق المنذور يتسحّب وينسلّ ويوقدُ ذبذبات هزيع الليل بليمون، ترطن له أقراط الشّــهوة أســلحةً تنغســلُ ببهاء الحَمْحَمات الأفعوانيّة بمجونٍ مدقوقٍ في أواني المعادن الجوّانيّة/ الرّاكبات البروقَ والرّعودَ المشهَرة جنونًا مغناجًا..
أســتفيق على اخضرار ألواني بأوراق مســنّنة خضراء للشّيخ الأصفر هو نبتة الصُّفّير أو البسباس أو البسيس الّذي أكتسحُ به المكان الّذي فيه شجيرات الفَرْفَحينة، ويســكنه إكليل الجَبَل أو حَصَا البان، وسُلطان الجبل بلونه الأبيض والأصفر والــورديّ.. أدفعُ قِرنَ محراثي وأغتسِلُ.
أنا هي الرّبّة الّتي توقظُ النّائمين بموتهم من ســباتهم، كما تســتيقظ قرون البَان- المســمّى بحبّ اليســار- المعلّقة إلى أسفل من سباتها الصّحراوي.
أنا السّهم الـ يخترقُ الخافق النّابض والرّئة الّتي تجمحُ بزفيرها.
أنا العظيمةُ صاحبة أشــجار السّــرو المتّجهة أغصانها للأفــق والعلا بأوراقها الحرشــفيّة.. أنــا الجليلة راعية أشجار الصّنوبر الضّخمة ذات الأكواز الخشبيّة والبذور لذيذة الطّعم، والأخرى المعروفة باسم أرْزة لبنان ذات الأوراق الإبَريّة بأكوازها المنتصبة للأعلى.

نهار

العالم العربيّ ينفجر فيه الشّعب على الأحداث الواقعة في العراق ولبنان وعلى مساحتي.. وأيضًا لأنّ الزّيادة في أسعار السّلع والنّفط ونسب التّضخّم.

وكالة الأنباء تعلن: إستشهاد عشرات المواطنين في طوابير الخبز.. وعشرات آخرين بسبب أزمة البرد.

...

اليوم هو ١٣ مارس/آذار:

في السّوق العتيق في النّاصرة، يطلّ من بين الأزقّة محمّد ومجد، بشارة وهالة؛ كلّهم يبحثون عن متّسع مكانيّ للعبهم، لأنّ حيطان بيوتهم ضيّقة، بالكاد تتّسع لفَرْشات أسرّتهم..

قرقعات أحذيتهم البالية تسمعها الشّرفات المهمَلة أو المتروكة تحت خطّ فقرٍ.. والقرقعات نفسها تَسمَع كلماتٍ من شبابيك أخرى في السّوق نفسه لساكنين جدد.. الأصدقاء الأربعة لا يفهمون معناها، لأنّها بلغة يقولون عنها العبريّة..

ويتساءلون في طريق عودتهم: "هل ستتبقّى كسرات الخبز إلى يومٍ غد؟"

ويحدث أحيانًا أن يروا بين أيدٍ صغيرة حبّات "عين الشّمس" المقشّرة المحمّصة في صومعة أكياس ورقيّة من المحلّ الكبير، الّذي يشتري بضاعته من مطحنة الجليل- البابور ذات الأبواب الخشبيّة العملاقة.

.. يقرّرون أن يتقنوا العبريّة ليفهموا أحاديث السّكّان بجوارهم..

تطلّ من شبّاكها الواسع عليهم زهيّة وتناديهم ليصعدوا إليها، ليتذوّقوا أكلة نبات الخُبّيزة مع البصل أو أوراق العِلتِ المقليّة مع البصل، أو طبقًا من نبات العَكّوب المطهوّ مع اللحم، إلى جانبه طبق اللّوف المقليّ بالزّيت مع البصل والمضاف إليه زيت الزّيتون والحامض والملح.. ثمّ يغادرون مع بعض الفاكهة والحلوى.

وهناك:

أربعة أجساد في مقعد واحدٍ لصفيحة صغيرة من معدن، يقال عنها تجاوزًا سيّارة أجرة/ تاكسي.

تلك السّيّارة تعبّىء أكثر من المسموح به من الرّكّاب بضعفَين.

وحين يصل السّائق المجدُّ المتعَب إلى حاجز شرطة، ينزل ويُكْرِمُ الضّابط..

وحين يعبر في شارع على حافّته صغيرٌ محتاج، يناديه ويمدّ يده إلى جيب بنطاله المثقوب.. ويكرمُ الطّفل..

السّيّارة تواصلُ رحلتها.. وتلقي بزامورها تحيّتها على الفتاة ذات الفستان العتيق، تلك الّتي تمتطي الحمارَ المحمّل بأنواع الأعشاب البرّيّة الطّبّيّة كأوراق البُصّيل الخضراء المسمّاة فُرسان الخيل، والخردل البرّيّ ذي الاستعمالات الكثيرة، ونبات السّمّاق ذي الأزهار الصّفراء العنقوديّة، والدّتورة ذات الأغصان الكبيرة الّتي تحتوي على مواد طبّيّة، وأوراق الشّيبة بلونها الأخضر الـ يميل للأزرق المستعملة كَتَابل هي وأوراق نبات الخويخة الصّوفيّ الأبيض.. لتبيعها وتكسب لقمتها.

في الحارة الّتي تقبع تحت الحيّ الأرستقراطيّ المكحّل بحجارة بير زيت المائلة للّون الأخضر، تقف امرأة خلف عربة الخضار وتمارس مهنتها.. لا تنسى هي أن تحمل على رأسها قصعةً فيها بعض حبّات من البندورة.

.. على بعد عشرة أمتار من موقعها.. يختلط الشّارع بألوان النّفايات وتنوّع الرّوائح، "لأنّه بصير مرّات إلّي ما معه ٣ شيكل في جيبته، شو بتفرق معه إنّه يكبّ زبالته في نصّ الشّارع!".. تتكوّم النّفايات كلّها فجأة عند حائط. هذا الحائط هو جدار مدرسة ابتدائيّة لتعليم الأولاد.. كُتِب عليه بخطّ جميل ومتقن: "النّظافة من الإيمان".

مِنْ تداعيات أيّامِ الهدنة هذه، تدوّنها ابنة الفاطمة وهي تفكّ الحبال الّتي تربط الصّناديق السّوداء في جوارير ساكنة في عتمتها:

سامقة هي خطوة الكابوس المتراقص على أنغام خلاخيل الأشلاء البشريّة المحلّقة إلى جانبي.. أكاد أصاب بالصّمم من صرخاتي.. ولا أحد يسمع.. أجبر نفسي على غسل هذا الحلم عن وجهي، لكنّه يتمسّك بي كما يتمسّك عاشق قادم من غرائبيّة ما.

وقطط ملوّنة؛ سوداء، شقراء، حمراء ورماديّة تخرج بتوحّشها من حُفر السّطح.. مبيدات الحشرات الّتي تحاول إسقاطها تجعلها تتكاثر.. يصرخ المكان ويخيّم على المخيَّم ملء عفونة تكاد تصبغ شفتيّ.. وكأنّ العفونة أحمر شفاه من العنبر المعتّق..

أشرب ريقي وأشعر بغصّة تلازمني. وأظلّ أعيدُ ما كتبتُه يوم فارقتني وغبتَ.. مرضٌ فتّتك بسرطانه، وابتسامة راضية منك لمّتني لحظةَ ألقيتُ عليك النّظرة الأخيرة.

غيابك

علّقتُ قلبي على مشجبِ الموتِ.

ولن يغريني وهم الجمالِ، بعدا!

(الخميس، ٢٠٠٦/٥/٢٥)

رحمة الله عليك يا أبي.

يوم الخميس والأحد والأربعاء

.. مشرّدون داخل الوطن.. ومشرّدون خارج الوطن.

غارات تنقذف ودوريّات تُفتّش.. سيّارات جيب ودبّابات وجرّافات وتراكتورات..

وكُتُب تاريخ وبشر.

الحبر الّذي يفيض على السّرير، هو دموعٌ تقتفي أثر الأمل الّذي تنفرط له لذّة السّطر المعتملة فيه أروقة الصّخب، المندلعة من نظرة الصّغير الّذي يرافق أباه لعبور الحاجز والّتي تلازمني وأنا أتابع شاشة التّلفاز.. الطّفل يمسك قضيب الحاجز بكفّيه الصّغيرتين.

.. قد يكون يفكّر بتدابيرٍ لترميم هذا الصّباح.

هذه الصّورة تعلق في قلبي ومِنْ أنقاض الانفجارات في المكان وفي داخلي، تخرج شخصيّات صلصاليّة تفرض نفسها بحبرٍ يسيل على ورق، لتخطّ حكاية الطّفلة الّتي فقدت والديها، والّتي تعبر قضبان الحاجز مع جدّتها الّتي ترتدي زيّها التّقليديّ.. الطّفلة تضع كفّها على وجنتها بعينين صافيتين، وخصلة من شعرها تتطاير رغم زحمة النّاس.

.. قد تكون تفكّر بفداحة العصيان المجترح فكّ القضبان.

تلك الطّفلة حينما كبرت عبرت الحاجز بعد إجراءات أوراق طويلة، لتمكث بعدها في النّاصرة مع زوجها. وبهذا تنتقل من نابلس إلى الدّاخل حيث النّاصرة، وتكوّن لها أسرةً بعد أن تربّت مع جدّتها أمّ أبيها الّتي عوّضتها عن رعاية أبويها المستشهدين، وتغدو لاحقًا أمًا لزهيّة.

تتابع زهيّة ما تقرأه بخطّ يد الكاتبة:

فرحةٌ على قرميد الصّباح:

أمُّ المنى: "أهلا يا أمُ يحيى.. الفرح عنّا وين.. ووين؟"

أمّ يحيى: "فرح منى بدّو يكون هون في بيتكم إلّي دمّرته جرّافات الجنود".

أمّ المنى: "نعم.. عرس منى.. هون.. عشان نجعل المكان فرحان.. لأنّه مكاننا".

أمّ يحيى: "عشان المكان والأرض إلنا.. والحزن.. وكمان الفرح إلنا".

.. وحفلُ زفافٍ في جلجولية الّتي تبعد مسافة ٥ دقائق بسير سيّارة عن قلقيلية الّتي تحتفل بعرسٍ آخر يختلف عن عرس أمّ المنى.

* * *

خبرات:

يتفنّنُ الرّجُل بالقنصِ البرّيّ.. هو قنصٌ من نوع جديدٍ؛ مهاراته عالية.. لا تستهدف الطّير أو الأرانب أو الآرام.. هو قنصٌ لرؤوس الأطفال والطّفلات أينما حلّوا في كلّ الضّفة والقطاع.. قد يكونون في البيوت أو المزارع، على الشّرفات أو عائدين من دوامهم المدرسيّ، في الشّارع أو يجمعون الفاكهة أو يقطفون التّين والخرّوب من على جذوع الشّجر.

ولأنّ اليوم هو الأربعاء، تترصّد ذاكرة زهيّة يوم أربعاء كانت فيه عربات عسكريّة ودوريّات شرطة تهيمن على الطّرقات بعد حزيران العام ١٩٦٧.. ومركبات سُحقت.. من بينها سيّارة التهمتها دبّابةٌ وزنّرت حيّزها.. حتّى لعبة زياد الّتي تدحرجت منها... زياد الّذي لم يتجاوز الثّانية عشرة من عمره يقف مع أفراد أسرته، تنقضّ عليهم شمس حارقة بانتظار أمر التّهجير من بلدتهم.. هي أسرة عمّها الّتي صاحت زوجته بجملتها المحفورة عميقًا "إحتلّونا الله يبهدلهم".

.. يعود ابن عمّي زياد بعد ثلاثين عامًا من المنفى.. ويبقى يستذكر حنينه لإخوانه المشتّتين في أقطار أخرى.. وأنّ لنا الحقّ في العودة.. هذا ما تضيفه زهيّة في مساحة ورقة.

.. تحلّق عيناها بعيدًا وتنظر إلى الصّورة الّتي جلبتها معها من بيتها خلف الحواجز في الضّفّة، تلك المعلّقة على حائط غرفة المساند العربيّة و"الدّواشك" في بيتها هنا.. تتأمّل في قرص تطريز بقطبة "عشّ البلبل" يتوسّط الطّاولة الصّغيرة ذات الغطاء الزّجاجيّ المدوّر.. وتكتب عن جنديّ بملابسه الخضراء الرّسميّة وخوذته والأسلحة تتأبّط كتفيه، يمسك ذراع اليمين وثانٍ يمسك الذّراع اليسار.. والثّالث بكفّيه يقبض على الرّأس، أمّا الجنديّان الأخيران فيحيطان بيديهما بالقبضة السّاقين.. هو جسد امرأة الزّيّ التّقليديّ المطرّز بالأسود والأحمر.. هي جدّتها الّتي نكّلوا بها وقتلوها.. والصّورة المعلّقة على الحائط هي صورة وجه جدّتها بعينيها الملتمعتين وابتسامتها الحنونة.

هي جدّتها فدوى الّتي أحبّتها بشغف وتعلّمت منها أنّ "جُوع البُطون مقدور عليه، بس النّفوس إذا وطّت ما حدا بِشيلها".

.. تعاود التّحديق في الصّورة، وتتذكّر يوم كانت ترافقها في سفر علاجها في المستشفى الطّلياني في النّاصرة، المملوء برائحة الميرميّة المتسلّقة بأوراقها الوبريّة على جدرانه الدّاخليّة.. هي النّبتة المسمّاة أيضًا بالجعصاص وبالمرْيَميّة تيمّنًا بمريم العذراء.. ولا تنسى التّعريفة الّتي منحتها إيّاها جنديّة لأنّها ابتسمت لها في سنوات الثّلاثين تلك.. رفضتها وأبت أن تأخذها وتركتها على المقعد.

ذكرياتي عن ترشيحا

محمد خشان

ها أنا أعود إلى ذكريات جاوزت ثلاثة أرباع القرن وهي تشــعرني أحياناً أنني ولدت قبل نوح ولننطلق من الكوربا أي مدخل قرية ســحماتا متجهين غرباً إلى ترشــيحا، لن أعدد أســماء الأراضي وكروم الزيتون التي نمر بهــا ولكن لا بأس بذكر زيتون العرب وزيتون السوس والدبش والقواطيع من جهة الشمال وكروم زيتون عند مدخل القرية تليها خلة القسيس وزيتون بوليا والجزيرة ومنها إلى الجسر وإلى يمينه وادي الخرب وإلى شماله أرض سهلية هي امتداد لمرج سحماتا.

ثم نذهب صعــداً كما كنت أذهب فــي كل مرة وبعد طلعة قوية تصل إلــى رأس العقبة وقد تكون الفاصلة بين أرض ســحماتا وأرضٍ ترشــيحا بعد رأس العقبة وإلى يســارك ليس بعيداً عن الشارع الرئيسي وتحت تلــة حفر الإنكليز نفقاً بشــكل زاوية قائمة من الداخل ســمعت أنه أعدّ لتوضــع فيه الذخيــرة والعتاد أثناء الحــرب العالمية الثانية وهناك نفق آخر في آخر أرض القرية من الجهة الشمالية ها نحن نتجاوز رأس العقبة وبعدهــا بقليل هناك طريق فرعي إســمه طريق التين نذهب فيه ســيراً على الإقدام وقد يحلو لك السير على الشــارع الرئيســي ماراً بمرج صلحا فتصل إلى مدخل ترشيحا الرئيسي.

إلى يمينك بركة ماء متســعة وإلى يسارك على مرتفع في أوائل البلدة مقهى له صورة في ذاكرتي وفي هذا المقهى كان لقاء في رمضان بين الشيخ أحمد المصري وأحد أعيان ترشيحا. كان بلغ الشيخ أحمد المصري أن ســليم مصطفى يجاهر بالإفطار في رمضان وهو شيخ ذو مهابة وســطوة خاصة أثناء ثــورة ١٩٣٦ فجاء من عكا ومن وراء ســليم مصطفى ضربه بالعصا على رأسه وهدده بالقتل قائــلاً إذا أردت الإفطار فافعل ذلك في بيتك لا على مرأى من الناس.

وبهــذه المناســبة فأنا صليت في أواســط الأربعينات خلف هذا الإمام وقد زار ســحماتا وقد رأى أنا الناس عندما يبدأون بالصلاة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم ويشددون على بســم الله فتظهر كالبسبسة وكأن كل واحد يريد أن يزايد على الآخر كما هي عادتنا في كثير من المناسبات فاحتج على هذا الأسلوب ووجه الناس كيف يصلون، ثم سأله أحدهم مسألة لم أسمعها لأنني كنت كطفل متأخراً عن الرجال ولكني ســمعت السائل يقول وإلّا بقر الدير بزرع الدير أي أن فعلته لا مؤاخذة ولا إثم عليها لم أسمع رد الشيخ ولكني سمعت ضحكاً عالياً من الحضور.

كنــت أفضّل ان آخذ طريق التيــن فهو أقرب وأونس وإن كنت ســلكت أكثر من مرة الشارع الرئيسي وفي إحداهــا رأيــت مجموعة مــن فتيان وفتيــات اليهود يجلســون على المنحدر المقابل لمرج صلحا. لنعد إلى طريق التين ومنــه تصل إلى أول أحيــاء البلدة وهو المعروف بحارة الشقفان وكان والدي يرسلني وأنا في الحادية عشرة إلى حارة الشقفان يعطيني جلوداً للماعز يكون قد عالجهــا وأصبحت جاهزة لتصنع منها أحذية خفيفة ومريحة وتناســب الفلاحة نســيت إسم صانع الأحذية هذا. ومعرفتي بترشــيحا قديمة قد أكون في الســنة الأولى أو الثانية من عمري ولو كنت فوق ذلك ما فلتت من ذاكرتي أقول أخذتني والدتي إلى الطبيب أنور الشــقيري وله عيادة في ترشيحا يأتي بعض أيام الأســبوع يعالج المرضى في ترشيحا والجوار وهو ابن مفتي عكا أسعد الشقيري.

وقد رأيت أسعد الشقيري في قريتنا سحماتا بمناسبة صلحــة إثر حادثة قتل وهو مفتــي الفيلق الرابع الذي كان يقوده جمال باشــا المعروف بالســفاح وهو قائد الجيــش التركي الذي تقدم لمناجزة الجيش الإنكليزي عند قناة السويس وهي المعروفة حينها بالترعة وكنت وأنا صغير أسمع عن حرب الأتراك والإنكليز عند الترعة وكان جمال باشا يتجول في القدس بسيارته الحمراء والناس تتحاشــى رؤيته خوفاً من بطشه. أعود وأقول ان الطبيــب أنور الشــقيري والــذي عالجني وروت لي والدتي أنه ظهر إلتهاب في فمي وأعطاها مرهماً ثمنه قرشان. هذا الطبيب الذي كان يعالج الثوار في الجبال في ثــورة ١٩٣٦ أردي قتيلاً واتهم الثــوار بقتله وأظن أن يد اليهود والانكليز ليست بعيدة عن هذه الجريمة وقد تكون نفذت بأيدي عربية وســمعت أن والده قال في تأبينه اللهم أحمدك ولا أشــكرك لأنك القائل "لئن شكرتم لأزيدنكم". كما أني أعرف أخويه المحامي اللامع أحمد الشــقيري والذي أصبح رئيســاً لمنظمة التحرير الفلســطينية وقد زارنا ونحن في مدرسة مبرة الملك سعود في بيروت بإدارة أبو ماهر اليماني وتجول بيننا يســألنا عن قرانا وأهلنا وقد قال هذه ليست مدرسة هذه كلية حربية. كما انني أعرف الأخ الثالث وهو عفو بيك الشــقيري كان موظفاً في الأونسكو وقد زرته مع خالي حسين بلشــة في بيته في منطقة البرج وأهالي عكا كما عرفت الكثيرين منهم يرونه مترفعاً.

والمرة الثانية مررت فيها بترشــيحا متجهاً إلى عكا مع والدتي لزيارة والدي في ســجن عكا فــي ثورة ١٩٣٦. وفي الســابعة من عمري دخلت الصف الإبتدائي الأول ســنة ١٩٤١-١٩٤٢ وإنني أذكر بتقدير واحترام وإعجاب أســتاذي شــوكت دلال لإخلاصه وأناقته وتفانيه وأنا أشاهد التلفاز وأرى ساسة وفنانين ولكن لا يقع أحدهم في نفسي موقع الأستاذ شوكت دلال بمعطفه الأسود وحذائه الأســود اللمّاع وطربوشه الأنيق ونظافته هو من هذا النوع الذي يمكن أن تســميه نظيفاً ومع أنه أكبــر من والدي عمراً بكثير إلا أنني لم أجد صعوبة أو عائقاً في تعليم الشــيوخ كبار السن للأطفال الصغار بل كان أرأف وأحزم وأخلص مــن كثيرين ممن أعرفهم. إلى جانب شــوكت دلال هناك الأستاذ الشاب وخريج المدرســة الأحمدية في عكا خالد القاضي من ترشيحا وهو لا يقل عن الأســتاذ شــوكت أناقة وإخلاصاً وهو

> هذا الطبيب الذي كان يعالج الثوار في الجبال في ثورة ١٩٣٦ أردي قتيلاً واتهم الثوار بقتله وأظن أن يد اليهود والانكليز ليست بعيدة عن هذه الجريمة وقد تكون نفذت بأيدي عربية وسمعت أن والده قال في تأبينه اللهم أحمدك ولا أشكرك لأنك القائل "لئن شكرتم لأزيدنكم".

وعرفت أنا أستاذي خالد القاضي كان نصيبه بل اقتاده من اشرفوا على توزيع اللاجئين إلى كمب النيرب في حلب. وأنا تلميذه القي بي في بعلبك في اقصى الشرق من لبنان. هكذا إذاً من ترشيحا على الحدود اللبنانية مباشرة يلقون به إلى آخر الدنيا إلى حدود تركيا

الذي ودّعنا عند نهاية السنة في الصف الإبتدائي الثاني وبكى فبكيت ووصلت البيت ودموعي على وجهي فظنت والدتي أنني تشاجرت مع أحد الأولاد ولكن عندما أخبرتها أخذت تطيب خاطري ما هي إلا مدة وجيزة وتعود إلى المدرسة. أنا الآن أرى خبراء ومربين يجيدون الكلام أكثر من الإعلاميين يناقشون علاقة التلميذ بالمدرسة والمدرسة بالتلميذ ويقترحون حلولا لخوف الطلاب من المدرسة ويستمر النقاش ويستمر الخوف والهروب أما نحن فكنا نبكي لأن المدرسة إنتهت. تزوج الأستاذ خالد القاضي قبل النكبة بسنتين تقريباً وأنا أعرف البيت الذي سكنه وعروسه، أنا لا أنسى أنني كنت مرة في ترشيحا وعائداً إلى سحماتا وعند رأس العقبة وهي آخر أراضي سحماتا مسافة حوالي كيلومترين سمعت صوت الأستاذ خالد القاضي وهو يقول راس روس والتلاميذ يرددون وراءه أنا سمعت صوت الأستاذ واضحاً اكثر من صوت التلاميذ، كانت والدتي مارة بالقرب من المدرسة ورأته ينزل القصاص بالتلاميذ في درس التاريخ وأخذ يتذمر ويشرح لوالدتي كسل التلاميذ وإهمالهم. وقد استمر في التدريس في سحماتا حتى إغلاق المدارس أثناء حرب ١٩٤٨ وها انا اكتشف ان أستاذي المخلص والأنيق خالد القاضي أبو أنور لم يكن يدّخر مالا فافتتح عيادة لمعالجة المرضى خاصة الذين يصابون بالرمد الربيعي حيث تحمر العيون وتنهمر الدموع مع ألم يستمر بضعة ايام، أخذت بيد جدي إلى عيادة أبي أنور وفي العودة مررنا بالقرب من المقبرة فقال هل تقرأ القرآن لستك (جدتك) قلت: لا قال: كل يوم جمعة تأتي وتقرأ قرآن لستك وتأخذ عشرة قروش فينالك أجر وأجرة.

أعود وأقول كانت النكبة وعرفت أنا أستاذي خالد القاضي كان نصيبه بل اقتاده من اشرفوا على توزيع اللاجئين إلى كمب النيرب في حلب. وأنا تلميذه القي بي في بعلبك في اقصى الشرق من لبنان. هكذا إذاً من ترشيحا على الحدود اللبنانية مباشرة يلقون به إلى آخر الدنيا إلى حدود تركيا كنت أسأل عنه وعرفت أنه توفاه الله في بلاد الغربة رحمك الله يا ابا انور وجزاك عن إخلاصك وتفانيك جنات النعيم وانت الذي كنت تعلمنا مادة التربية الدينية وقد حفظنا غيباً حتى جزء تبارك مع شرح كثير من السور كما كانت صلاة الجمعة واجبة علينا بتشجيع من أستاذنا نستعد لها بأثواب نظيفة وإذا امتلأ المسجد كنا نحن الصغار نصلي على السدة وهي أضيفت إلي المسجد في ثورة ١٩٣٦. في إحدى المرات كنت ذاهباً إلى ترشيحا ومعي قطعة قصيرة لا تتعدى الشبر من قضيب حديد كنا نذهب إلى الحدادين المعروفين بالخرسان فيجوّفون هذه القطعة ونحن نربط مسماراً بخيط ونعلقه بها نضع في هذا التجويف طعم من أعواد الكبريت ثم ندخل المسمار والذي يكاد يكون باستدارة الثقب ونضرب هذه القطعة من جهة المسمار بالجدار فيخرج صوت كصوت المسدس، شاهدت امامي في رأس العقبة ولدين في مثل سني كنت أرقبهما قبل أن أصل إليهما معهما دابة وكيس ملقى على الأرض الواحد لا يستطيع أن يرفع الكيس وإن تعاونا على رفعه ما أن تحس الحمارة بالكيس حتى تتحرك إلى الأمام بشطارة وهما يعيدان التجربة، وصلت وسلمت وسألت فقالا: إن الدابة جفلت لأنها رأت أفعى تعترض الطريق وهذه الافاعي لا يطيب لها الإستراحة إلا عرض الشارع حاجز مخيف! سألت الولدين أين ذهبت الحية قالوا تحت ذلك الحجر والطريق إلى يمين القادم من سحماتا ترتفع عن الشارع أخذت عصا صغيرة وبقي مع الولدين عصا وقلت لهما أنا سأحاول اخراجها من تحت الحجر فإذا نزلت نحوكم عاجلوها بالضرب، صعدت وأمسكت بالحجر من حيث المقدمة وشددته فإذا هو يرتفع بسهولة وإذا الأفعى تحته وقد استدارت كإكليل أسود وسقط قليل من التراب الذي حول الحجر عليها عاجلتها بالضرب على رأسها فوالله لا أدري كيف قتلتها، هذا ضرب الخائف!

ألقيت بها من فوق، أخذها الولدان بعد أن نزلت وأمسك احدهما الدابة ورفعنا كيس البرغل عليها قد يكون فيه حوالي مديّن من البرغل ربطا الأفعى من ذنبها بخيط بذنب الحمارة تجرها ورائها. سرت معهما إلى مفرق طريق التين تابعا طريقهما عبر الشارع الرئيسي وأنا تابعت طريقي إلى ترشيحا عبر طريق التين الكروم حيث الطريق اشجارها صغيرة ولم تعجبني بل أثارت استغرابي طريقة حرث الكروم فالأتلام عريضة وغير منسقة كأنها حراثة فلاح غشيم أو شغل سخرة ولا اذكر ثمراً على التين قد يكون ذلك في آخر الموسم. نظرت فإذا إمرأة قريبة مني تسير الهوينا وكأنها لا تسير بين اشجار التين إمرأةٍ سوداء نحيلة مكشرة مكشوفة الرأس ترتدي فستاناً قصيراً يصل إلى الركبة أو بعدها بقليل وهو اميل الى الأخضر وقد مدت بوزها أو زقمها كهؤلاء الذين يملؤن الشوارع يدخنون الأرجيلة أو النارجيلة كما يحلو لك. لا أدري ما الذي أتى بها إلى أرض قفراء وكتل التراب بعد الحراثة كبيرة قد تتعثر بها تأملتها ولم أر حذائها أو كندرتها فقد تكون حجبتها كتل التراب الأبيض لو كنت مشرّعاً أو قاضياً لشرّعت وقضيت وأفتيت بأن تضع هذه المرأة على رأسها حجاباً وعلى وجهها نقاباً وأن يلقى عليها جلباب فوق جلباب ظلمات بعضها فوق بعض، ما هكذا تكون النساء! عودي إلى بيتك يا امرأة.

هناك زيارة بل مهمة بعثني فيها والدي قائلاً إذهب إلى حارة النصارى في ترشيحا وسمى لي النجار الذي صنع لنا أبواب البيت الجديد كان ذلك سنة ١٩٤٢ ذهبت عن طريق التين المعروفة ثم جاوزت حارة الشقفان لا أذكر أنني سألت أحداً بل اتبعت وصف والدي وإلى شمال القادم من طريق التين تكون حارة النصارى وهي على مرتفع وتربتها بيضاء شاهدت رجلا فأسرعت وسألته عن النجار فإذا هو النجار نفسه وأخبرته أن والدي أرسلني يستعجلك في صنع الأبواب فأعطاني موعداً قريباً وبعدها جاء الرجل وركّب الأبواب باب كبير قطعة واحدة تستطيع الدابة المحملة ان تدخل منه إلى الإسطبل وإلى جانبه وفي نفس الجهة الغربية باب من درفتين باب متسع وعال وبعده أيضاً ومن الناحية الغربية شباك يكاد يكون بسعة باب ولأن البناء من هذه الجهة(كلّين) أي لأن الجدار جدارين عرضه أكثر من نصف متر وكنت أجلس على هذا الشباك وأنا مرتاح، ومن الناحية الشمالية شباك آخر يرتفع قليلا عن مستوى سطح التبان الملاصق للبيت. وهكذا أصبح لنا بيتاً جميلا من الحجر الأصم وأبواب وشبابيك من اللون البني الفاتح أو أقرب للون العسلي هكذا نسيت إسم

كان التبغ يوضب في بالات مكعبة ومتقنه فيشير سليم مصطفى إلى بعض البالات ويطلب من المزارع فتحها فيراها وقد يتذوق تبغها ويحدد سعرها حسب الأقة والأقة نصف رطل والرطل إثنان كيلو ونصف

النجار في حارة النصارى وإسم صانع الأحذية في حارة الشـقفان إذا قرأ من يعرفهم هذا المقال فسيعرفون عمّن أتحدّث. بارك الله فيهم وفي ترشيحا.

ومن ضمـن زياراتي الكثيرة لترشـيحا زيارة قمت بها مع مجموعة من طلاب المدرسـة كان ذلك سنة ١٩٤٤ وقد نقلنـا أدوات المنجـرة والمحـددة والتي كانت موجودة في سـحماتا لتعليم التلاميذ مهنتي الحدادة والنجـارة وقد حـال دون ذلك أن حكومـة الإنتداب لم ترسـل مدربين وأظن أن صغر سـن التلاميذ حال دون ذلـك فحتى ذلـك الوقت كان الصـف الأعلى هو الإبتدائي الرابع. نقلنـا الأدوات وهي كثيرة أذكر منها كور الحداد وأخشـاب طويلة وأدوات كثيرة نقلت على الدواب بمرافقة الأسـتاذ أحمد سعيد أظنه من قرية الطيبة وأنا لا أحفظ لهذا الأسـتاذ أي تقدم أو اهتمام سوى طلبه مني كل يوم تقريبا أن أخرج وأنا في الصف الإبتدائي الأول واحكي قصة سـنمار والنعمان، بقيت هناك المدرسـة الزراعية ومسـاحتها حوالي ١٢ دنما وفيها غرفة للدجاج تعرف (ببيت الجاج) ولكن في أيامي لم يكن هناك دجاج والغرفة لا أبواب ولا شـبابيك لها فقد خربت ولكن بقي هناك تربية الحمام بمسـتطيلات خشبية على طول حائط المدرسة وفيها فتحات دائرية كما سـلمت صناديق النحل الذي كنا نقطف عسله كل عام.

لا أريد ان أسـتطيل في الحديث عن المدرسة الزراعية فهي وحدها تحتاج لمقال طويل. ولكني ذكرتها بمناسبة المحـددة والمنجرة، واثناء سـوقنا للـدواب محملة بـالادوات لاحظت ان احد الحميـر بليد مع أن صحته جيدة وقلت للأستاذ أحمد سعيد هذا الحمار دمه بارد فمازحني ضاحكا هذا دمه مثل دمك. كما علي أن أذكر السـيد سليم مصطفى والمنتدب من قبل شركة ديك-سـلطي-قرمان لتخمين أي تحديد سعر التبغ، عند كل مـزارع كان التبغ وهو يحتاج إلى أيـدي عاملة كثيرة بالإضافـة إلى مرارته أقول كان التبغ يوضب في بالات مكعبة ومتقنه فيشير سليم مصطفى إلى بعض البالات ويطلب مـن المزارع فتحها فيراها وقـد يتذوق تبغها ويحدد سعرها حسب الأقة والأقة نصف رطل والرطل إثنان كيلو ونصف أقول كان السـعر فـي حدود اثني عشر إلى ستة عشر قرشا للأقة والتبغ الذي يرى سليم مصطفى أنه لا تتوفر يه مواصفات التبغ الجيد كان هذا التبغ ينقل إلى حاكورة واسـعة في وسط القرية هي حاكورة دار الحج محمد قدورة وهناك يحرق ويتعالى دخانه إلـى عنان السـماء. كثيرون هـم الذين كانوا يشـترون التبغ ويفرمونه بواسطة آلة بسيطة تسمى الهاون ثم يهرب فـي الغالب إلى جهات يافا والقرى لا تعدم النبهاء ومن لا تفوت عليهم مزاجية تسعير التبغ ومنهم أبوفارس جميل عبدالله بلشـة تذوق ابو سليم سيجارة من تبغ هذا الرجل وأعطاه سعرا عاديا وعندما ناقشـه أبو فارس قال: تبغك لا يستأهل اكثر من هذا فهو متوسـط الجودة فتناول ابو فارس علبة تبغ من جيبه وقال له: تفضل شـوف هذا النوع من التبغ فقال أبو سـليم هذا دخان! تعبيرا عمن إعجابه واستحسانه لهـذا النوع فقال ابوفارس: إن هذا التبغ هو من الذي أعطيته سعرا متدنيا.

أنتقـل من التبـغ إلى زيارة قمت بها بعد ذلك بسـنة أي سـنة ١٩٤٥/١٩٤٦م الدراسـية وفيها انتقل الأستاذ أحمد سعيد ليحل مكانه الأستاذ خليل الديماسي من عـكا وكان هذا الأسـتاذ قد علم فـي القرية في أوائل العشـرينيات علم جيل والدي وكان يحب التمثيل وقد قدمت المدرسة في أيامه في عشرينات القرن العشرين مسرحية لايزال الناس يذكرونها حتى اليوم وقد كتبت عنها في المذكرات. أعود وأقول في هذا العام اشتركت مدرستنا في مهرجان عكا الرياضي وكان اختيار التلاميذ يتم عن طريق إقامة مسـابقات بينهم في العدو وغيره من الألعـاب وقد كان من نصيبي ثلاثـة ألعاب ٢٠٠ م عدوا ولعبة الثلاثة أرجل مع زميلي خالد سعيد موسى وفي لعبة المواصلات أو التبادل كما تسمى الآن. كان علينا أن نشتري ملابس بيضاء جديدة وحيث أن هذه البدلات لاتوجد في سـحماتا فقد أرسـلني والدي مع السيد جميل الحاج قدورة ابوالسعيد وكان ذاهبا إلى ترشـيحا ذهبت برفقته وصلنا ترشـيحا حيث السوق الطرق والساحات مرصوفة بحجارة سوداء كالتي رأيتها في بيروت، دكاكين كثيرة، دخلنا دكانا واشـتريت منه بدلة وانا لاأذكر إذا كنت عدت مع ابو سـعيد أو عدت وحدي وارجح أنني عدت وحدي. هكذا كل ما تحتاجه من حداد في ترشـيحا ومن نجار في ترشـيحا وأخيراً كما سـبق وذكرت في الثلاثينات عالجني الدكتور أنور الشقيري في ترشيحا هي ليست قرية بالمعنى المفهوم بل هي مدينة بما فيها من مرافق شـركة بوسـطات وسيارات وشباب يتخرجون من الجامعة الأميركية في بيروت وعدد سـكان أكثر من عدة قرى كما اني رأيت وكيل القائم مقام اثناء تنظيف بركة سحماتا والمعروف بقيصر أفندي سـمعت أنه جاء من ترشيحا إذا أضفت إلى ذلك المظهر الحضاري في المسـكن والملبس. في كل مـرة كنت أذهب فيها إلى عكا كنت امر بترشـيحا يليهـا مركز للبوليس عن شـمال الذاهـب إلى عكا ثم كـروم زيتون تليها قرية معليا عن اليمين وبعدها قلعة جدين عن الشـمال وهي تقع في منطقة حرجية وإن كان اليهود حوّلوا ما حول القلعة إلى أرض منبسـطة حمراء تكشف القادم باتجاه القلعة.

اشتركت سنتين في مهرجان عكا الرياضي فزت بسباق ٢٠٠ متـر بالدرجة الثالثة وفي سـباق الثلاثة أرجل مع زميلي خالد سـعيد موسى بالدرجة الثانية وفاز زميلي خالد يوسف قدورة بالدرجة الأولى في لعبة الاكياس. وفي هذه السـنة الأخيرة في أيار ١٩٤٧ استغل اليهود انشـغال البوليس في تهيئة عـكا للمهرجان فوضعوا متفجرة فـي جدار السـجن أحدثت كـوّة خرج منها السـجناء اليهود ينزلون منها إلى سقف السوق ومن سقف السـوق هناك سـيارات تنتظرهم يقفزون إليها وتطير بهم. أقول ابتدأت الحـرب مع بداية المدارس ١٩٤٧ وتُرك الناس لمصيرهم لم يقدم أحد سـلاحاً أو معونةً أو تدريباً هكذا كانت المؤامرة محكمة، فلّاحون أناس بسـطاء طيبون يخضعون للإنتـداب الإنكليزي ثلاثين عاماً عملت بريطانيا وهي دولة عظمى على إفقار الناس وبثّت بينهم الدسـائس والخلافات بين قحطان وعدنان ومدنـي وفلاح وقتلت كثيراً مـن المرموقين وألحقت تهمة قتلهم بالثوّار، وكان الذي يسن القوانين فـي القدس إنكليزي يهودي إلـى جانبه موظف عربي مـن كبار القانونيين فإن حـاول العربي الإحتجاج على

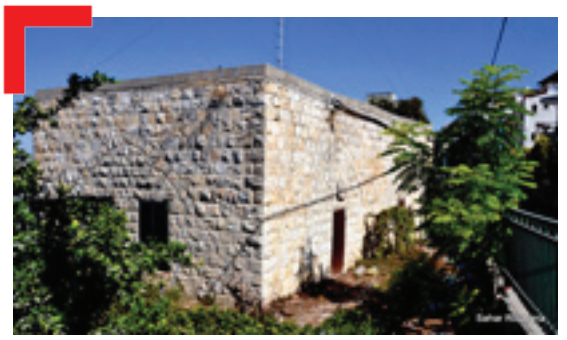

في الثلاثينات عالجني الدكتور أنور الشقيري في ترشيحا هي ليست قرية بالمعنى المفهوم بل هي مدينة بما فيها من مرافق شركة بوسطات وسيارات وشباب يتخرجون من الجامعة الأميركية في بيروت

قانون أو سنّ قانون ينصف الناس أعاد عليه النائب العام اليهودي البند الثاني من صك الإنتداب والذي يقول: إن الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية وإقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي.

أعود وأقول تدبّر الناس أمرهم واشتروا سلاحاً منه السيئ الذي يقتل صاحبه وسعر البارودة بين ٢٥ و ٢٧ جنيهاً والبارودة الكندية (إم ذنين) كما كانت تسمى بمئة وعشر جنيهات ويرأس المسلحين في كل قرية شاب لديه خبرة وفي الغالب كان عسكرياً عند الإنكليز هكذا كان في قرية شعب حامية يرأسها أبو إسعاف وفي سحمتا حامية يرأسها طالب مرة وفي ترشيحا حامية يرأسها محمد كمال وقد حضر محمد كمال إلى سحماتا حوالي غروب الشمس وكان لقاء مع رجال القرية في ساحة المدرسة التحتا في وسط القرية وهو شاب طويل بائن الطول يلبس بدلة ككي ويحمل رشاشاً صغيراً من النوع الذي كنا نسميه استنكن أو توميكن لا أدري ما دار بينه وبين الناس لأنني جئت حين كان محمد كمال خارجاً من الإجتماع. كما لا يفوتني أن أذكر أنه وقبل الحرب بسنوات قليلة حضرت سيارة شحن إلى الرحبة وسط القرية وكنا عندما تأتي سيارة كبيرة أو صغيرة نتجمع حولها ونأتي بقش أو عود رفيع نضعه في البلف الذي في الدولاب فينطلق منه هواء قوي ونحن نستمتع بذلك. أعود وأقول جاءت شاحنة ولا أدري إن كان سائقها هو صاحبها ولكنه من ترشيحا رفع الغطاء عن مقدمة الشاحنة ليصلح شيئاً فيها وحوله عشرات الأولاد يتفرجون، قد يكون في يده وعاء فيه بنزين فاشتعل فألقى به من يده فاحترق عدد من الأولاد وحيث البركة ملاصقة للرحبة فقد ألقى الأولاد بأنفسهم في البركة، وأسرع الناس لإخراجهم مات أحدهم وهو من آل القادري من عائلة سلامون هو إبن الشيخ مصطفى عبد القادر سلمون والذي كان يتقدم الناس في الجنازة وهو شيخ الطريقة القادرية في بلدنا وهو وقور ومحترم. تشوه بعض الأولاد ولا يزال أحدهم حياً وقد تشوه وجهه، أقول بعد دفن الميت ولم تتقدمه النوبة بأعلامها وأدواتها كما جرت العادة عند موت أحد من آل سلمون. ورفض الشيخ مصطفى أن ياخذ دية إبنه ولا نزال وفي الغالب محافظين على هذه العادة النبيلة فمن يأخذ ديّة كمن باع إبنه وكان لوالد السائق ولعله صاحب الشاحنة إبنة خطبها إبن عمها فرفض أبو البنت أن يزوج إبنته من إبن أخيه وتدخّل كثير من الاعيان والأفندية والوجهاء ولكن والد العروس بقي على موقفه فأخذ أخوه يضايقه لا أدري إن كان هو الذي اضطر أن يترك ترشيحا لمدة ثم جاء من يقول لأبي العريس هناك باب لم تطرقه بعد هناك الشيخ مصطفى عبد القادر، لم لا يكون هو الوجاهة؟ وهكذا كان وذهب الشيخ مصطفى إلى بيت آل العروس قال صاحب البيت تفضل يا شيخ ولكن الشيخ بقي واقفاً عند الباب وفتح فمه قائلاً أنا سامحتك وقبل أن يكمل قال الرجل: طلبك مجاب يا شيخ، نجح الشيخ مصطفى في ما فشل فيه البكوات والأفندية سقى الله تلك الأيام.

أعود وأقول لم أر غير محمد كمال يزور القرية للتنسيق بين المقاتلين وتركت كل قرية تتدبّر نفسها بنفسها، والذي رأيته وخلال عام في الصراع مع اليهود أن لا أحد يمتلك من الذخيرة أكثر من جنادين هما ذخيرة المقاتل وما فيهما من رصاص لا يكفي لقتال يوم واحد ثم تصبح البندقية بلا فائدة هكذا تركنا لمصيرنا في مواجهة عدو عدد جنوده أكثر من عدد جنود الدول العربية مجتمعة وبما يملك من أسلحة طائرات ودبابات ومدفعية وجنود اشتركوا في الحرب العالمية الثانية، عدة متفوقة ومؤامرة محكمة يحوكها الغرب منذ أجيال فكانت النكبة لأجد نفسي وقد حمّلت مع أهلي وآلاف الناس مثلي وألقي بنا في بعلبك، أنا الذي قريتي تبعد عن لبنان حوالي خمس كيلومترات أرمى في أقصى الشرق من لبنان وأستاذي خالد القاضي من ترشيحا يلقى به في أقصى شمال سوريا في كمب النيرب وأرض ترشيحا تلامس الأراضي اللبنانية هي نكبة وتشريد وإبعاد مخطط له.

إفتتحت الأنروا مدارس إبتدائية ومن الذين علّموا في مدرسة القسطل في غورو ممن تعيهم الذاكرة الأستاذ بدر الدين الجشي رحمه الله وعلي الجشي من ترشيحا والأستاذ مراد والأستاذ إبراهيم العكي إبن أحمد العكي وأخو الأستاذ فايز العكي مدير مدرسة الأنروا قرب المخيم وقد توفي قبل أشهر والأستاذ داوود من يافا وأستاذان من آل رنو ثم ها أنا أنهي المرحلة المتوسطة ثم إلى بيروت حيث أفتتحت في برج البراجنة مدرسة جديدة كان ورائها مجموعة من الشباب الوطنيين وعلى رأسهم أبو ماهر اليماني والذي أصبح مديراً للمدرسة، ومع أني وصلت مساءاً إلا أني كنت مرتاحاً فأنا مزود بمعلومات من والدتي ان في برج البراجنة بنت عمّها الحاجة شيخة الحاج أسعد بلشي وهو مختار سحماتا في أيامه وهي متزوجة في ترشيحا أستقبلت إستقبالاً كريماً منها ومن زوجها الوالد والصديق والأخ الكريم أبو محمد كامل عبد الرازق ويجاورهم أبو حسين علي الحاج أسعد بلشي أخو إم مصطفى زوجة كامل عبد الرازق استقبلت وكرمت كقريب رحمكم الله جميعاً فقد كنتم أهلاً في الغربة وليس بعيداً عنا بيت أبو محمد يوسف صالح قدورة كنت أسهر وأنام أحياناً عندهم كأنني عند أهلي، وأم محمد تغسل ثيابنا دون تذمر بل بطيبة وابتسامة كأننا أولادها.

ماذا يفيد الكلام وقد تقطعت بنا الدنيا وفي أحسن الحالات حضرت جنازة بعضهم إن الأذى الذي لحق بنا من الأخوة العرب وعبر عقود طالت واستطالت أقول أذى لا تنفع معه المسامحة وماذا يفيد العتاب مع الأعراب وهم دائما يغدقون علينا المليارات الكاذبات، كان هناك مقهيان أحدهما يعرف بقهوة التراشحة والآخر يعرف بقهوة العكاكوة وكثير من اهل ترشيحا تعرفت عليهم في قهوة العكاكوة لصاحبه ابو زهير بكير. وهناك رجل آخر إسمه أبو سليمان زرت المقهى منذ اسبوعين وجلست وتحادثت مع إبن ابو زهير رحمه الله وحدثني عن خالي حسين بلشي وعن حساسيته وذوقه وخالي هذا كان يعيش في عكا منذ صغره وام مصطفى تُعرف عند أهل ترشيحا بشيخة حامد قد يكون زوجها الأول ولها منه ولد إسمه مصطفى كان في مثل سني وهو شهم وذو حماسة وغيرة. كنت يوما جالسا في مقهى العكاكوة وهو المعروف بقهوة

القسيس وكنت حينها في كلية التجارة ومعي دفاتر كبيرة وكتب كثيرة جلست إلى طاولة منفرداً وطلبت فنجان قهوة رأيت شاباً أنيقاً ووسيماً قام من بين رفاقه وتقدم نحوي ومعه ورقة وقلم ورسم عليها ما يشبه الدائرة ثم قال لي: ما هذه؟ نظرت إليه نظرة لا أدري كيف كانت ولكن الرجل عاد مكانه وأسفت على أناقته وسخافته ولكن الأمور لا تمر عندي هكذا، رويت لمصطفى ما حدث لي قال هل تعرفه قلت طبعاً إتفقنا على موعد أكون فيه في المقهى جاء مصطفى يقفز قفزاً وسألني من هو فأشرت إليه كان مع مصطفى دفترا وقلماً تقدم من الشاب وحدّق فيه بنظرة غضب ورسم خطاً على الورقة وقال بصوت قوي وعالٍ ما هذه؟ نظرت إلى الرجل فإذا وجهه اكثر اصفراراً من الليمون تركه مصطفى ومشى. هذا شاب قام بحركة سخيفة فعرض نفسه للإهانة على مرأى من الحاضرين وهم بالعشرات كان بيني وبين أبو محمد كامل عبد الرازق علاقة الأب بإبنه والصديق بصديقه هو أكبر سنا من والدي وهو رجل تهابه الناس ورأيته مرة يتناول الغداء إلى جانب بيته مع مجموعة من الرجال منهم محمد كمال رئيس حامية ترشيحا وأبو محمد رجل لا تستطيع أن تخدعه وإن ظننته أنه غير عالم بما يجري حوله فأنت مخطئ.

جاء قريب لام مصطفى من حلب وأعطاه ابو محمد غرفة مجانا فتح دكان حلاقة وكان هذا الشاب يكيد لي وأنا لا أعرف كان يتحدث عني بالسوء أمام أبو محمد فقال له الان تقوم وتأخذ أغراضك وتخرج من الغرفة، اقول لا احد يجرؤ أن يتدخل في شؤونه، جئت بعد انتهاء الدروس حوالي الساعة الرابعة فلم أجد الشاب ولم يخبرني أبو محمد لماذا طرده علمت ذلك فيما بعد من زوجته إم مصطفى. أتمنى أن يكون مصطفى بخير وعافية وأكيداً سأبحث عنه، كما أذكر موقفاً فيه شهامة وكرامة لمدير مخيم برج البراجنة أبو سليم وأظنه إبن سليم مصطفى الذي كان يسعر التبغ في قريتنا وغيرها، كان المطلوب في المعاملات الرسمية ان نختم الصورة من مدير المخيم كان مكتبه على أول الطريق للداخل إلى المخيم، الأرض منخفضة وكانٍ سبق وصولي مطر جعل الوصول الى المكتب صعباً وجدت ابو سليم خارج المكتب في الجهة المقابلة فما أن علم بطلبي حتى مشى في الماء مع أني قلت له يمكن أن آتي في وقت آخر ولكنه رفض وقال قد تكون بحاجة إليها الآن، هناك رجال جديرون بالاحترام. كما أن هناك سيدة فاضلة أخرى هي السيدة روندة قدورة أم عبد الهادي نسيت اسم زوجها، فأنا لا أتحدث عن زيارات عابر سبيل بل عن جوار وصداقة ونسب وعلاقات بيع وشراء ومعاملات علاقات انسانية كاملة، وهل انسى أن الباص الذي نقلني وأمي إلى عكا لزيارة والدي هو باص الدلاعة وفي السنوات الأخيرة كان أحد شباب القرية جابيا في شركة الباصات ولا أنسى أنه كان مكتوبا وقريبا من السائق ممنوع التكلم مع السائق ولا تخرج يدك من الشباك وفي مؤخرة الباص باب يفتح وهو ذو ذرفتان ومكتوب عليه باب للهرب

كما كانت تؤلف حوله الاغاني أذكر من بعض كلماتها يا باص الدلاعة إدعس ع ٩٩ أو هكذا.

كما لا أنسى شابا اسمه يوسف كان يصغرني، وأنا في المدرسة كبر وعمل في إحدى شركات الطيران وتزوج وأنجب أولادا وقد رأيته منذ حوالي خمس سنوات ولا يزال كما أعرفه بيته قريب من بيت كامل عبد الرازق.

ذهبت مرة إلى مقهى التراشحة وهو يقابل منتصف الطريق أمام المخيم تقريباً وإذا كان صاحب المقهى هو شاكر كما اذكر وهو أخو كامل عبد الرازق فأنا أشهد لذاكرتي بالتوقد وإن كانت كشهادة أم العروس. في إحدى زياراتي لترشيحا وهي كثيرة مررت في سوق كثير الدكاكين بينها دكان كندرجي يعمل فيه اثنين أو ثلاثة وسمعت المعلم يقول لأحدهم شو بدك تتعلم الصنعة هيك؟ يظهر أنه ألحق أذى بيده بضربة غير محكمة، ثم أكملت الطريق فرأيت مدرسة بنات فتعجبت من ذلك لأن في قريتنا الصبيان فقط هم من يذهبون إلى المدرسة لا أدري إذا كان القرار من إدارة المعارف، ثم قرأت قبل ثلاثين سنة تقريبا كتابا عن الدكتور نقولا زيادة أستاذ التاريخ في الجامعة الأميركية كان يعلم في ترشيحا في أوائل العشرينات من القرن الماضي وإنه كان يتجول حول ترشيحا ووصل مرة إلى مشارف سحماتا وهناك صديق عزيز علي من بعلبك هو الأستاذ رامز حيدر وهو كاتب وشاعر كأخيه طلال حيدر، وأثناء الحرب الأهلية كان في بيروت وكان صديقاً للأستاذ نقولا زيادة وقد حدثني كثيراً عنه ومع أنه استضافه مرات كثيرة إلا أن نقولا لم يعزمه ولا مرة وقال إنه يهتم بنفسه فقط ولا يشغله شيئ آخر.

ثم تدور الأيام وأذهب إلى نيويورك. قبل ثلاث سنوات وهناك تعرفت إلى الآنستين المثقفتين إيمان معيكي وماجدة معيكي وإلى الأستاذ كرم طنوس كنا ذاهبين لتناول العشاء في بروكلين في مطعم السيدة راوية بشارة التقينا في كنيسة السلام وفوجئت بالمطران الجليل والوطني العظيم عطاالله حنا كانت أمنية لي أن أراه وأن أقبل يده، كما لا أنسى الآنسة ميشلين خوري من فسوطة فهي بطيبتها وانسانيتها تشعرني كأنني لا أزال في سحماتا. وفي فسوطة أهل وأصدقاء منهم زميلي في المدرسة والصف وديع مبدى سمعان شكرا يا ميشلين على الصور الجميلة.

وها أنا أختم بعض ما أعرفه عن ترشيحا ومسك الختام هو تحياتي وتقديري واحترامي للأستاذة المثقفة والراقية رنا بشارة شكرا لك وللسيدة الوالدة على الزعتر الذي وصلني مع الآنسة نماء الورد حفظك الله وأهلك، أنا لا أنسى المشقة التي تكبدتها في الذهاب من ترشيحا إلى سحماتا وتصوير موقع بيتنا وصور عديدة جميلة أعادت إليّ الروح ايه والله عندما رأيت سماء سحماتا ناديت الأولاد أركضوا شوفوا سماء سحماتا مبارح (البارحة) وشعرت كمن كان في بئر عميق وفوجئ برؤية الأرض والسماء. ترشيحا ليست قرية ولا بلدة هي مدينة بما فيها من مرافق وبما فيها من مستوى حضاري وثقافي. سلام على ترشيحا وعلى الأرض السلام.

في إحدى زياراتي لترشيحا وهي كثيرة مررت في سوق كثير الدكاكين بينها دكان كندرجي يعمل فيه اثنين أو ثلاثة وسمعت المعلم يقول لأحدهم شو بدك تتعلم الصنعة هيك؟ يظهر أنه ألحق أذى بيده بضربة غير محكمة، ثم أكملت الطريق فرأيت مدرسة بنات فتعجبت من ذلك لأن في قريتنا الصبيان فقط هم من يذهبون إلى المدرسة

الصور لترشيحا ومن تصوير سهر روحانا:
www.sahar-rouhana.com

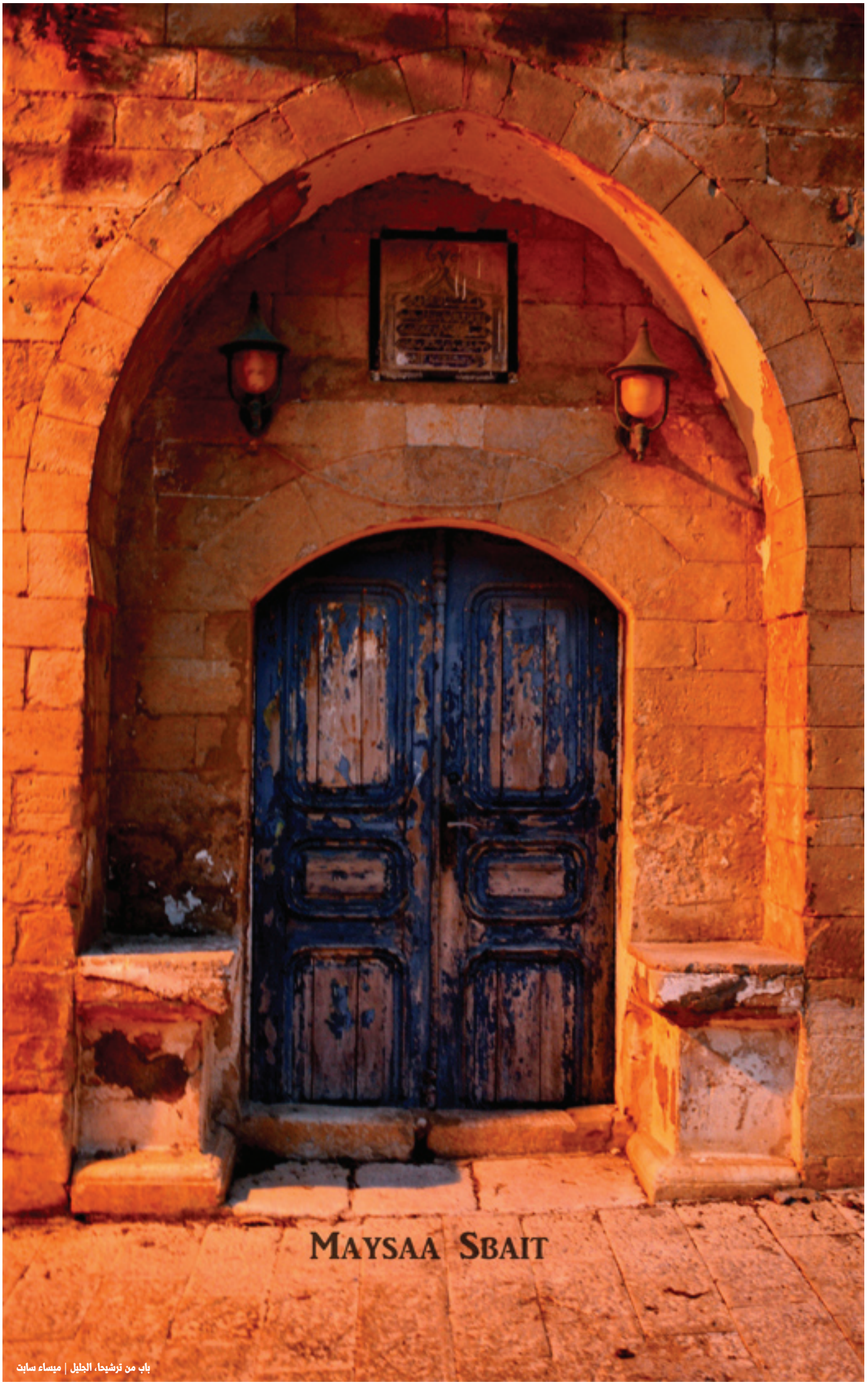

باب من ترشيحا، الجليل | ميساء سابت

للإعلان
للكتابة

سلمى ومحفوظ و"نوبل": ثرثرة فوق الثقافة العربية!

نجوان درويش

لم تكن سلمى الخضراء الجيوسي تحتاج إلى أكثر من دردشة في صالة فندق مع صحافي مستعجل لصنع سبق، حتى نشهد فصلاً من تهافت الاعلام الثقافي العربي. الدردشة تحوّلت الى حوار ظهر في ملحق "شرفات" بجريدة عُمان. وليس من الصعب تبيّن أن آراء الجيوسي نُقلت بشيء من السطحية، مع بعض الآراء التي لا يمكن أن تصدر عنها. وسرعان ما اختصر "الحوار" إلى خبر صغير وزعته وكالة ألمانية بعنوان ديماغوجي: "أنا أعطيت نجيب محفوظ "نوبل"، لكنه ليس روائياً عظيماً".. وتناقلت الخبر مئات المواقع والجرائد وسرعان ما انهالت التعليقات! ولأن الخبر مصنوع بشكل مستفز ومتبجح فنوعية التعليقات جاءت كأنما تذكر بالمناخ "الإعلامي" المسموم لتلك المبارة الكروية المشؤومة بين مصر والجزائر أواخر عام ٢٠٠٩.

صار ما نسب بطريقة فجة من تصريحات على لسان الأديبة النهضوية كأنه خلاصة نصف قرن من إنتاجها الأدبي والنقدي والتحريري، ولم يخطر لأحد التساؤل عن دقة التصريحات. وفي حين مرت بعض أعمالها الموسوعية التي حررتها في السنوات الأخيرة مثل "المدينة في العالم الإسلامي" (منشورات بريل ٢٠٠٨) و"حقوق الإنسان في الفكر العربي" (أي.بي.توريس ٢٠٠٨) والأخير صدرت ترجمته العربية عن (مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠١٠) بلا ضجيج في الصفحات الثقافية العربية؛ فإن الضجيج كله كان من نصيب قصة منقولة بشكل سطحي بقصد الاثارة. وما نخشاه أن تكون الإشاعة والنميمة والفضيحة والغرائزية هي السائدة في الثقافة العربية اليوم، على افتراض أن الصحافيين وكتاب الأدب هم فعلاً ممثلوا هذه الثقافة.

ودون إعارة أدنى اهتمام لما قدمته للثقافة العربية المعاصرة كتابة ونقداً ومشاريع على مدار ستة عقود وعشرات آلاف الصفحات باللغة الانجليزية عن الحضارة العربية الاسلامية وآدابها، تجد صاحبة (العودة من النبع الحالم ١٩٦٠) نفسها في مواجهة ردود سطحية وفظة. وهو شيء لم يخطر في بال شاعرة ومثقفة رائدة اعتادت انجاز مشاريع كبيرة بعيداً عن الأضواء، وما زالت تتصدى لمشاريع ذات طابع مؤسساتي بمفردها، في عمر يؤثر آخرون الراحة فيه.

للأسف انجر لـ"الدفاع عن محفوظ" كتاب مصريون لهم مكانتهم كجمال الغيطاني ويوسف القعيد، وآخرون بالغوا في عصبيتهم وكأن ثقافتهم تتعرض لهجمة صهيونية. وفي هذا السياق، لنا عتب على ما نشرته «الأخبار» السبت الماضي بعنوان "سلمى الخضراء الجيوسي ثرثرة فوق نوبل"(!).

لعل عقدة نوبل (التي تكثّف عقد نقص كثيرة نحو الغرب) هي أحد أسباب إشعال هذا الصخب. قصة الجيوسي مع لجنة نوبل قصة هامشية في حياتها رغم ما تمخضت عنه هذه العلاقة. الثابت تاريخياً أن لجنة نوبل استعانت بالجيوسي منذ العام ١٩٨٥ في معرفة خريطة الأدب العربي وتقييم نتاج بعض مرشحي الجائزة من العرب. الناقدة العربية المرموقة التي كتبت بعض مؤلفاتها النقدية بالإنجليزية كانت قد أصبحت حينها اسماً معروفاً في الأكاديميا الغربية في ما يتعلق بالأدب العربي ونقده وترجمته.

وفي عام ١٩٨٨ أعلن فوز محفوظ ودعيت الجيوسي إلى حفل تسليم الجائزة في ستوكهولم لكونها المستشارة التي اعتمدت عليها اللجنة في تعاملها مع الأدب العربي. أرسل محفوظ ابنتيه نيابة عنه وقرأ محمد سلماوي كلمته، وهي كلمة يمكن الرجوع إليها لقراءة وعي محفوظ السياسي. فإن كان يعجبك ما فيها من تواضع وعمق وجودي، سيروّعك إهماله التام للواقعة الاستعمارية وتسليمه بمفاهيم المركزية الغربية. بالطبع، فالدور الذي لعبته الجيوسي في انتزاع الجائزة لكاتب عربي تُضاف له مجموعة عوامل أخرى تخص إنتاج محفوظ ومواقفه السياسية "المعتدلة" ودوره الريادي في الرواية العربية. وهو الدور الذي كتبت عنه الجيوسي بحماسة وتقدير كبيرين في سبع صفحات من مقدمتها لأنطولوجيا "القصة العربية الحديثة"(دار جامعة كولمبيا ٢٠٠٥).

ولعل من الوثائق الطريفة ما رواه الكاتب والناشر خالد النجار في كتابه "غبار القارات" (دار السويدي ٢٠٠٧) عن زيارته للقاهرة في زمن "الانفتاح الساداتي" وكيف أخذ موعداً مع نجيب محفوظ في مكتبه في "الأهرام" لإجراء لقاء صحافي قبل سنوات من "نوبل". وحين وصل النجار للموعد وجد محفوظ قد ألغاه ليستقبل بدلاً من النجار وفداً من الطلبة الإسرائيليين. وجد النجار نفسه في مكتب محفوظ ضيفاً غير مرغوب به في حضرة ضيوف أكثر أهمية من الصعلوك الشاب الآتي من تونس. بالطبع لا يرغب أحد في النيل من محفوظ. كل ما هو مطلوب بعض الحرية لفهم تاريخنا الثقافي بعيداً عن المناخ الأصولي المتفشي في الثقافة العربية، وفي المقدمة أصولية الحداثيين والليبراليين ودعاة التنوير؛ إذ يشعر المرء أنه لا يستطيع أن يقول شيئاً جوهرياً من دون أن يصطدم بسلطة أو عشيرة أو مسدس.

في هذا المناخ الغرائزي الذي يسود منطقتنا العربية، مناخ الفرز المذهبي والعصبيات وتفتيت المجتمعات، مناخ تحالف الاستبداد والاستعمار وصراعاتهما على مساحة الحياة العربية، مناخ إعلامي نشعر فيه بفداحة تراجع مختلف أشكال القيم الإنسانية، لا بد أننا جميعاً الآن نثرثر فوق النيل!

> صار ما نسب بطريقة فجة من تصريحات على لسان الأديبة النهضوية كأنه خلاصة نصف قرن من إنتاجها الأدبي والنقدي والتحريري

> أخذ موعداً مع نجيب محفوظ في مكتبه في "الأهرام" لإجراء لقاء صحافي قبل سنوات من "نوبل". وحين وصل النجار للموعد وجد محفوظ قد ألغاه ليستقبل بدلاً من النجار وفداً من الطلبة الإسرائيليين

نادي القُبلْ!

أسامة مصري

قصص سرحان يرويها حي بن يقظان

حدثني حي بن يقظان عن الفنان سـرحان سرحان، أنه كان شـخصا معروفا للعامة، له العديد مـن المعجبين، ورغم أنه لا يتمتع بجمال أخـاذ، إلا أنه حظي ببعض الحبيبات اللواتي أعجبن به لعدة أسباب، وأهمها انفتاحه وعدم تمسكه بالعادات البالية التي تحدد من حرية الفرد..

وأضـاف بن يقظان أن سـرحان كان يجلس يوميا في ساعات الصباح في زاويته المخصصة في مقهى شعبي معـروف، وكان الكثيـر مـن معارفه يأتـون إلى هذا المقهـى لالتقائه، حتى أنهم يتركون له الرسـائل عند صاحب المقهى إذا كان غائبا..

وفـي أحد الأيام، كان سـرحان جالسـا فـي مقعده كالمعتاد، يرتشف قهوته ومنكبا على كتاب يقرأه، اخذ منه كل تركيزه.. فجأة سـمع صوت أنثوي فوق رأسه مباشرة..

- مرحبا..

- أهلا- رد سـرحان وهو يرفع رأسـه بصورة مباغتـة، وكأنه لم يتوقـع أن يقاطعه أحـد، رغم أنه يصادف الكثير من الناس في الشـارع وفي كل مكان، يطرحون عليه السـلام دون أن يكون له سابق معرفة بهم، ويرد عليهم بابتسـامة تزيل عنهـم الحرج وكأنه يعرفهم جيدا..

قالت له السـيدة التي تكبره سـنا، بعـد أن لاحظت المفاجأة الأولى على وجه: آسفة على مقاطعتك..

فأجابها سرحان وابتسامة حقيقية ارتسمت على وجهه: لا تهتمي، فقط كنت أحاول أن أفهم ماذا تريد أن تقول كاتبة هذه الرواية من جملها المتثاقفة، وشكرا لك بأنك أنقذتني منها..

- حسـنا.. أنا لن آخذ من وقتـك الكثير، كنت أجلس هناك وأراقبك، ورغبت فـي تقبيلك فقط، فهل تسمح لي بذلك؟

أنهت جملتها وقبلته من خدّه دون أن تنتظر موافقته، وكأنها تعرف مسـبقا بأنه لن يعترض.. شكرته وعادت إلى طاولتها..

بقي سرحان فاغرا فاه، مستغربا لما حصل.. فهو بالطبع لن يرفض طلبها، ولكن جرأتها صدمته بشكل إيجابي، وبدأ يشعر بالسعادة لما حصل..

من بعيد، كان النادل خالد يراقب ما حصل، أقترب منه وسـأله، عن تلك المرأة، فقص عليه ما حصل.. ضحك النـادل، وقال: وأنـا أيضا أريد أن أقبلـك- ولم ينتظر إجابته وقام بتقبيله وابتعد عنه ضاحكا بعد أن سـمع من سرحان شتيمة تليق بالموقف..

بعد قليل، اقتربت النادلة سهام، وقالت بجدية، تحاول أن تخفي ابتسـامتها: مرحبا سـرحان، هل تسمح لي بتقبيلـك- وقبلتـه دون أن يتفـوه بحـرف، وابتعدت مسرعة..

نهض سـرحان وتوجه إلى البار، حيث يتجمعون عمال المقهى، الذيـن يعرفهم جميعا وأصبـح بينه وبينهم صداقـة متينـة، قال لهـم خالطا الجد بالمـزح، وهو يشاهد الابتسامات على وجوههم: يا أولاد الكلب.. أنتم تسخرون من تلك السيدة وتتجرؤون علي بالتقبيل، أنا مسـتعد أن أراهنكم جميعـا، إذا كان بينكم من يجرأ على فعلتها.. هيا فليقم واحدا منكم بالتوجه إلى إحدى الزبائن ويطلـب منها قبلة لأنه معجـب بها ويريد أن يعبر عن إعجابه لها، أو لتقم واحدة منكن بتقبيل زبون لنفس السبب..

نظر العمال إليه وهم يشـعرون بالخجل، لكن أحدهم قال: أنا مسـتعد لفعل ذلك.. هيـا اختر لي واحدة من الزبائن وسأتوجه إليها..

- لا.. لن أختار لك. عليك أن تختار بنفسك حتى تتوجه إليها برغبة صادقة بالتقبيل..

نظر النادل إلى الزبائن وقال: تلك التي تجلس مع طفلها هناك..

هز الجميع رؤوسهم تشـجيعا له وفي عيونهم فضول قاتل لما سـيحدث.. توجه النادل صوب المرأة صاحبة الطفـل وجميـع العيون مصوبـة نحوه، ومـن بعيد شاهدوه يخاطبها ثم يقوم بتقبيله وهي تبتسم!!

عاد النادل إليهم وهو يشـعر بالنصـر والفخر لما قام به، وسـعادة من نوع جديد عششت في كيانه، وقال على مسمع الجميع: ما أجمل هذا الشيء، لن تصدقوا كم أنا سـعيد وفخور بما قمت به.. على الجميع تجربة ذلك..

لمعت عيون النادلة سـهام وقالت بتحدي: إنه دوري، سأختار زبوناً وأقبله..

نظر الجميع إليها بإعجاب، وتعالت أصوات التشـجيع.. نظرت سـهام إلى الزبائن واختارت عجـوزاً يبدو عليه النعمة والرخـاء.. توجهت إليه مباشـرة ودون تلكؤ، ومـن بعيد شـاهد الجميع كيف قبلتـه حتى دون أن تتطلـب منه.. وكيف نظـر إليها العجوز مسـتغربا، ثم قامـت بتوضيح ما فعلـت، فانفرجت أسـارير العجوز ويبـدو أنه طلب تقبيلهـا بالمقابـل، وأعطته ذلك، ثم عـادت إلى المجموعة وقالت: أنا أسـعد منك يا خالد، لقد أخذت وأعطيت قبلة.. يا للشعور الرائع..

انبـرت نادلة أخرى وقالت: أنا سـأقبل ذالك الشـاب الجالس مع رفيقته وسـأضمه أيضـا- ولم تنتظر ردة فعل زملائها ومضت مسـرعة نحو الشـاب، وبالفعل، قامت بتقبيلـه وضمه، وعادت وهي تخفي ابتسـامة خبيثة.. ثم قالت: لقد خدعتكم.. هذا شـقيق صديقتي، وأنـا أقبله كلما ألتقيه، لكني طلبت منه أن أضمه لأني بحاجة إلى ذلك، وقد ضمني بشـدة وسـعادة بالغة، وبلحظة نسيت شـعوري بالتعب الذي كنت أعاني منه طوال اليوم..

-جميل جدا- قال سـرحان- سنضيف إلى اللعبة ضمة..

كرر بعض عمـال المقهى اللعبة ممـا لفت نظر بعض الزبائن الذين تسـاءلوا عن الأمر، وعندما علموا سـر اللعبة، أخذ البعض يشـارك فيها.. ومنـذ ذلك اليوم، أصبح يطلـق الزبائن على المقهى اسـم "نادي القبل" وتحـول الأمر إلى شـرط ملزم علـى كل زبون بأن لا يرفـض أي طلب من أحدهـم إذا أراد قبلة أو ضمة، وأضيفـت على لائحة المقهى عبـارة: "القبلة والضمة- مجانا"!!

تنهـد حي بـن يقظان، وقـال لي: لقد عاش سـرحان سرحان، زمنا غير هذا الزمان.. زمنا كان يفهم الإنسان أخاه الإنسان..

(الكرة الأرضية- حيفا)

روي ليشتنشتين | القبلة

-حسنا.. أنا لن آخذ من وقتك الكثير، كنت أجلس هناك وأراقبك، ورغبت في تقبيلك فقط، فهل تسمح لي بذلك؟

إذا أردت أن تعرف مدى تقدم مجتمع ما
فانظر إلى وضع المرأة
كارل ماركس

في ٢٩ أغسطس ١٩٦٩ كانت ليلى خالد جزءاً من فريق اختطف طائرة انطلقت من روما باتجاه أثينا، وحول مسار البوينغ ٧٠٧ إلى دمشق. بعد هذه العملية وبعد الصورة الشهيرة التي التقطها «أدي آدمز» لفتاة حاملة الكلاشنكوف ومرتدية الكوفية؛ خضعت ليلى لستّ عمليات «تجميل» لإخفاء هويتها.

بما أن المشروع الوطني اليوم هو مشروع اقتصادي وجاهزية خدماتية بعكس مشروع السبعينيات «مشروع الحرية»، فإن تغييب صورة المرأة وحصرها في دور طُعم مصيدة الاستهلاك، واستبدال صورة المرأة الفاعلة، بموظفة التسويق والاستقبال، هو جزء من تجليات المشروع الاقتصادي الجديد.

ملاحظة: إذا أزعجك هذا العمل فعلى الأغلب عليك التفكير بحرق بعض اللوحات الإعلانية في المدينة أولا.

أنتج هذا العمل من خلال معرض «داخل الإطار/خارج الإطار»، شكرا لمتحف جامعة بيرزيت، وشركة الشرق الأوسط لمواد التجميل، ومنجرة فراس

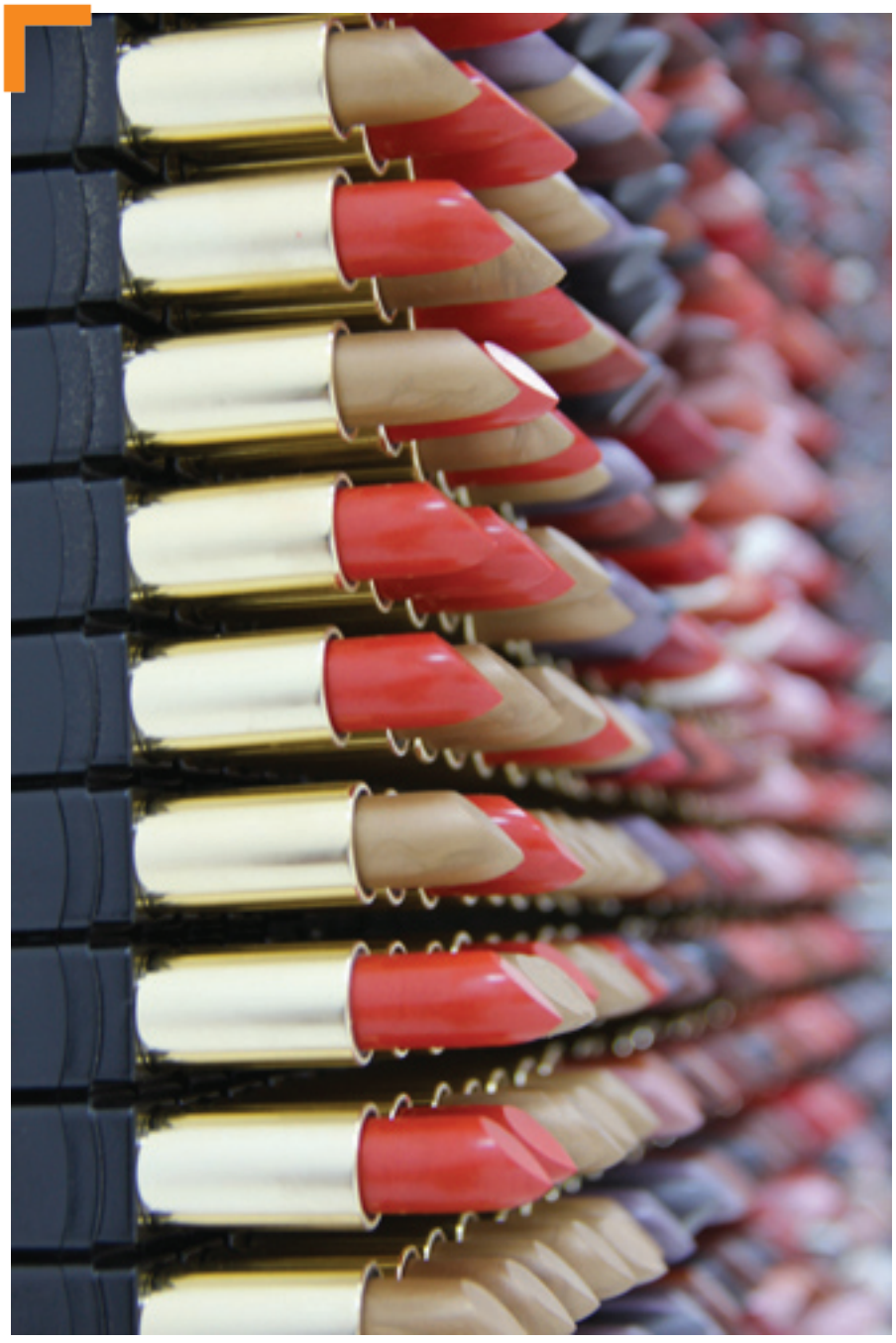

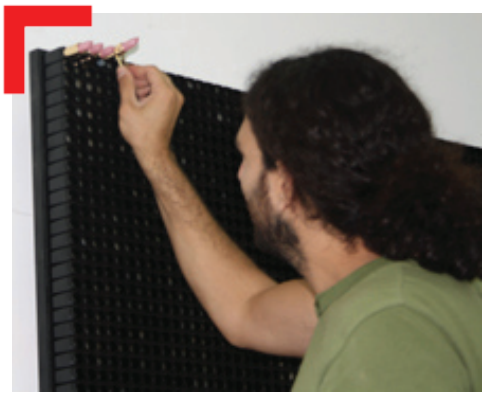

عامر شوملي

خارج المكان

يكتبها : عبد الله البياري

المثقف والثورة

كان بروميثيوس، التيتان الأسطوري الذي انقلب على زيوس كبيرالآلهة وإله السماء، فسرق نار الآلهة والسماء بما تحمله من رمزية معرفية ، ليوزعها على البشر، وقد كان، مما أغضب زيوس، فقرر معاقبته بأن علقه على رأس جبل عارياً، وأوكل لنسر أن يأكل كبده وهو حي، على أن يخلق له كبداً جديداً بعد كل كبدٍ منتهك، ليظل الألم والعقاب والعبرة قيد التجديد. (بعيداً عن المسافة التأويلية بين الصلب و الطوفان، في النصوص الدينية و الثيولوجية و الميثولوجية).

فكان بذلك بروميثيوس هو المثال القديم الجديد، و الشارح الأبرز لتجليات العلاقة بين المثقف و السلطة، بالإعتبار – النظري- للوظيفتين الموكلتين للمثقف: نقد الواقع الفقير، أو المعيوب، واقتراح البدائل والوسائط الضامنة لإزالة العطب، وتحقيق القيمة من تحرر و خلاص، بالتغيير. ولعل في ذاك التصور الميثولوجي –أدبياً- المقاربة الأوقع لدور المثقف/ بروميثيوس، في عالمنا بين آلهة تستحوذ السلطة، و المعرفة –سواءاً بمنطق ثمرة الشجرة التي جسدت أولى النزق الإنساني للحرية، أو في صورة اللهب يشع ضوءاً، باعتبارها تمثلا للسلطة، وبشر يقع عليهم حيز الإنتقاص –بمنطق معرفي أو/وسلطوي-.

١

ولنا في التاريخ العربي شواهدٌ عدة على هذا الربط ، فهل كان للثورة الجزائرية ماكان لها دون أسماء مثل محمد ديب وكاتب ياسين ومولود فرعون ، والفكر القومي العربي –بعيداً عن تمثلاته التطبيقية بما لها وما عليها- من دون عبدالرحمن الكواكبي وقسطنطين زريق وساطع الحصري ، و الثورة الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية من دون غسان كنفاني وأنيس الصايغ ومحمود درويش.

إن المثقف العربي في السياق التاريخي كان التمثل الأبرز لمنطق الراحل إدوارد سعيد في أن المثقف ناقد ومصحح ومصلح، ومنه إنطلاقا للمنطق الغرامشي "ضميراً للشعب"، ومسؤولا عن "الدفاع عن المضطهدين في كل مكان" بحسب سارتر، كل ذلك بتوظيف عقله النقدي الذي يحوّل "الكلمات إلى وقائع" كما يرى ذلك رئيف خوري.

ولكن وقبل الإنطلاق من سمائيات الوصف و التنظير إلى حدود التطبيق و المعاينة، ما المعايير التي يمكننا توصيف المثقف مثقفاً على أساسها؟ وما توصيفاته وقدراته ومحيطه؟

ولعل هذا ما يفعل إشارة ماركس عن الفلاسفة، إذ "طالبهم بضرورة تغيير العالم، لا بتفسيره". وبالتالي هذا الإنتقال في تناول المثقف يستلزم الكثير من الأبعاد الموضوعية. ولماذا نسلّم بجواز خلق مهنة أو تصنيف المثقّف من دون مُساءلة؟ هل هذا نتيجة تقسيم العمل الصارم في النظام الرأسمالي الحديث؟ كما يرى بعض الباحثين.

ولعل الفصل بين العمل اليدوي والعمل الذهني إجتماعيا و اقتصاديا، وتحول الفكر و الثقافة إلى منتجات تمر بقوانين التجارة الدولية وعولمة الثقافة هو من اساسيات الفضاء الرأسمالي. وحصر تأثير الطبقة العاملة في العمل اليدوي المنفصل عن التأثير المعرفي و الفكري ، و بالتالي ضمان خلو فضاء السيطرة معرفياً لتحكمات رأس المال، لا غير. "هذا جزء من تطوير الرأسماليّة عندما تطورّت نحو رأسمالية الدولة كي تنفذ النظام الرأسمالي برمّته. في القرن التاسع عشر، كانت الطبقة المثقّفة تزخر بعمّال وأصحاب دكاكين ونجّارين وحرفيّين.

٢

"إن المفكر الحديث... لايقصد أن يقيم تصالحاً أو يتجاهل وجهات النظر المختلفة.. بل هو يبحث عن الأزمات ويشترك في قطبيات مجتمعه. إن المفكر الحديث دينامي الإتجاه وهو على استعداد لتعديل وجهات نظره، و أن يبدأ من جديد لأنه يملك أشياء قليلة وراءه، وكل شيء أمامه" – كارل مانهايم.

ما أن تمس عبارة مانهايم تلك أرض الواقع ، تتاثر بمركبين: السلطة (ككيان مؤثر) والثقافة المجتمعية (ككيان متأثر)، وهو ماينتهي بنا إلى وجود: ثقافة مجتمعية سائدة/مهيمنة ، وثقافة مجتمعية متنحية/ مهمشة.

وإنطلاقاً من ذلك، يتحدد موقف السلطة و المثقف من كلتا الثقافتين:

- السلطة تهادن وتدعم الثقافة السائدة/المهيمنة، لأنها لا تنفصل عن خطاب القوى المجتمعية و السياسية و التي تحافظ على بنية الهرم السلطوي في المجتمع ، لذا تقع كل وسائل الإعلام و التثقيف داخل الدولة طوعاً تحت يد السلطة، ومنها المثقف.

- السلطة تتصادم مع الثقافة المتنحية/المهمشة (إما مباشرة أو بشكل غير مباشر عن طريق رؤوس الأموال المجتمعية والإقتصادية وعلاقاتهم بالسلطة) وذلك لتعارض الخطاب بين البنيتّين.

والجدير بالذكر أن بقاء تلك العلاقة الثلاثية الأطراف، لا تعمل في فضاءات منفصلة، بل تتقاطع سوية، مما يخلق بينها جميعا ممرات وطرائق خطابية ، نرى تزايد تأثيرها في ظل انتشار وسائل المعرفة و الإتصالات، بما يضمن درجة لا بأس بها من إنهيار البنية الإعلامية وترتيبها المؤسساتية والتنظيمية، لصالح بنية أكثر تسطيحاً وأقل مؤسساتية، وهو ما مثله فضاء الإنترنت بما فيه من شبكات إجتماعية، كانت وسائط ثورية لم تقل أهمية وحيوية ثورية عن اختراع السكك الحديد للثورة الروسية ، ولا الطباعة للثورة الفرنسية ، إذ أنها وحدت بين زمنية الثورة الجامعة ، لصالح

فالوعي الثوري متحرر من النماذج الفكرية السائدة قبلاً و التي وصلت لدرجة من البراغماتية التي تبني على اساسها شرعيتها، وهي شرعية ليست ذاتية، فيما يعد استمراراً لعلاقات السلطة والقوة الماقبل ثورية

إنفصال مجتمعي متدرج منذ عقود عن وسائل الخطاب و السلطة المعرفية المسيطر عليها من قبل الدولة.

٣

إذا كان السياق العربي السابق على هزيمة حزيران/ يونيو ٦٧ قد انتج صورة المثقف النقدي/التحريضي ، فالعقود التالية قد شهدت تحول المثقف العربي إلى أحد إثنين:

- إما مثقف مدجن، ومحدود الأسئلة والإجابات لا يتطرق إلى الممنوع و المحرمات.
- وإما مثقف مهمش إما بالشكل المباشر عن طريق سطوة الثقافة السائدة (الإستهلاكية جذرا)، أو بالتحجيم نفياً وقمعاً و سجناً، أو قتلا.

لذا كانت علاقة المثقف و السلطة إحدى تلك العلاقات:

- علاقة لامبالاة / علاقة اللاعلاقة.
- علاقة الإضطهاد.
- علاقة الوصاية.
- علاقة المشاركة.

لذا فأي مقاربة تدعي الموضوعية فيما يتعلق بالمثقف العربي و الثورات العربية، فيجب بها أن تقوم بذلك من خلال تحليل العلاقة بين الثقافة و السياسة من جهة، و الثقافة و المجتمع من جهة أخرى، ودور المثقف كوسيط تعبيري ناقل، و إستشرافي مبشر ومصلح، و أخيراً تفاصيل ذلك الوسيط أداتياً.

- الوعي الثوري و الأوضاع الموضوعية (ماقبل الثورية):

المثقف في البلدان التي تسمى «متخلفة»، يميل إلى خلق إقامة علاقة أوتوقراطية معادلة للهوة بين افكاره و المحيط الاجتماعي، فواقعه يمثل له على الدوام عثرة تمنع الإنطلاق إلى «مابعدها»، لذا فوعي المثقف حينها يعمل على تحديد وجود ما يكبح أفكاره، بقدر ما يتواجد فكره في ذاته موضوعيا. يلاحظ ماركس و ميل أن «المثقفين في البلدان المتخلفة إقتصادياً، تبنوا أكثر الافكار تقدمية»، إلا أن ذلك ايضاً ما يساعد على «تفسيرالنفوذ الكبير الذي تمارسه جماعات المثقفين في تلك البلدان، و الذي يعمل على تعزيز الاتجاه إلى اعطاء السياسة طابعا أيديولوجياً حاداً يميز بصورة نموذجية المجتمعات السياسية التي تُبرز فيها المزاعم السياسية الوقائع الاجتماعية الاقتصادية التحتية» ضمن سياقها الأيديولوجي خطابياً، و التي تكون سبباً لقيام حالة النفي و الإقصاء للناقد/المثقف النقدي، فيخلق ما يسمى «الوعي الثوري» الرافض لها تراكمياً.

إن انهيار الأوضاع الموضوعة الماقبل ثورية، و تخلفها عن أهداف الوعي الثوري المحرض والرافض للوضع الماقبل ثوري، يخلق هوة بين (التفاصيل المجتمعية و الثقافية الماقبل ثورية) و (الطموح أو الوعي الثوري) الرافض لها و الطامح لتغييرها، لذا فذلك الاخير يطرح نفسه كنقيض للسائد موضوعيا (قبل ثوري)، ورافض لكل ذلك السائد (بمادته الفكرية "المهيمنة"، و الكثير من "المتنحية" و إن كانت الأخيرة الأقرب لها أداتيا)، وبالتالي فالوعي الثوري متحرر من النماذج الفكرية السائدة قبلا و التي وصلت لدرجة من البراغماتية التي تبني على اساسها شرعيتها، وهي شرعية ليست ذاتية، فيما يعد استمراراً لعلاقات السلطة والقوة الماقبل ثورية. بل يكشف ذلك الوعي الثوري ايضا عن طاقات فكرية و إبداعية هائلة متحررة من أنساق فكرية سابقة عليها، ولها فضاءها التعبيري الذي يعد في ذاته مبدءاً.

هذا يقتضي بالضرورة أن الوعي الثوري، الحامل للمقاصد و الأهداف الثورية الرافضة للواقع الماقبل ثوري ، يبدأ "هامشياً" و"مرفوضاً"، لا لذاته إنما مقارنة بالواقع الموضوعي المحيط به، فهو واقع خارج الأنماط الفكرية و الأيديولوجية السائدة حوله، و التي رسمت علاقات القوة، ونتائجها. ويرى بعض الباحثين أن رحم الوعي الثوري هو الثقافة المتنحية/الهامشية التي أشرنا إليها، وهي الفضاء الذي يزرع في مثقفها ما يسمى بعقدة "هاملت"، و التي يرى المثقف فيها أن الفكر قد اضعفه و أورثه إنفصالا عن المجتمع وعزلة، وجرده من القدرة على الإرادة الفاعلة أو العمل كنتيجة للتساؤلات والإفراط في الشكوكية النفعية، ولكن ما أن تتحول تلك الطاقة الدافعة التي وصفها غرامشي بأن العقل أورثه التشاؤم، و القلب أورثه التفاؤل، حتى يلتزم المثقف حينها بعقيدة ثورية، تقوم على حسم العلاقة مع الواقع الماقبل ثوري راديكاليا، فيصبح لبا للإنتلجنسيا الثورية، وحينها تتحول عقدة "هاملت" الهدّامة، إلى إلتزام "دون كيخوته"، متنقلا من القطب الانتحاري، إلى القطب الإيماني بقيمة غير متشككة، مستعدة للنضال في سبيل الحق و المظلومين.

- الإنتلجنسيا الثورية:

لعل النقطة الأهم لموضوعنا هي موقف المثقف من الحراك الثوري، و التي نرى وجوب بقاء المثقف الثوري، ضمن البنية الأقرب مجتمعيا للقيمة الإنسانية (كالحرية و الكرامة والعدالة الإجتماعية)

إن التكثيف السابق الإنتقالي السابق من عقدة "هاملت" إلى وضعية "دون كيخوته"، التي يمر بها المثقف تعمل على خلق كتلة "إنتلجنسيا" ثورية، عبارة عن أقلية تعيش خارج "الزمنية الماقبل ثورية" إلى "الزمنية الثورية"، وما تفرضه تلك الأخيرة من درجة أعلى من الوعي و التعبير و المسؤولية الحضارية و التاريخية، حيث ترغمها تلك الوضعية الجديدة على دراسة الواقع أو المجتمع متحررة من البنية الفوقية السلطوية الماقبل ثورية، بأن تبدأ من مستوى أكثر مقاربة ومساساً بالواقع الأفقي الجامع ، وذلك يعطيها دقة أكبر، وقدرة على التحرر من البنية السلطوية السابقة عليها، بشكل أفضل، وما تنتجه تلك البنية من خطاب معرفي، قد يكون في اوقات كثيرة منه أقرب "للثورة المضادة" منه لـ"وعي الثوري"، إذ لم يحسم ذلك الأول موقفه من البنية الماقبل ثورية.

إن الواقع الماقبل ثوري في بلادنا العربية، و الذي يشهد مراحل إنتقالية ثورية هي اقرب للإنتفاضات في بعض الحالات و أقرب للثورات في أخرى من دون تمام الثورة ولا بدائية الإنتفاضة (وذلك دليل على نشاط قوى الثورات المضادة و سلاح الإنتلجنسيا الخاصة بها)، والتخلف الموضوعي بـه –الواقع الماقبل ثوري- يعني تناقضاً حاداً بين الطبقات التقليدية الحاكمة صغيرة العدد (التي جددت نفسها بما يتناسب إنتقاليا لإعادة تشكيل خطوطها و إجهاض الحراك الثوري)، وبين جماهير شعبية ينطبق على اغلبها تعريف "الأجراء" أو "العمال" أو "البروليتاريا". ذلك التناقض يسهل صياغته بشكل ثوري حاد لانه النوع الذي تتلمسه شعوبنا

العربية بأشكال دورية ملموسة.
ويظل حينها على الدوام، أكبر مشكلة تواجه الإنتلجنسيا الثورية المعبرة عن الوعي الثوري، في حراكنا الثوري هي الخطاب المشكل و الباني للوعي الثوري والمجدد له ولخطابه، يمكن الإشارة لبعض جوانبها بما يتيحه المتن:
١.إشكالية تدني الوعي النقدي لدى الشريحة الأكبر مجتمعياً، وهو الشرط المؤسس لحالة الوعي الثوري الرافض –بعد النقد- للواقع الماقبلٍ ثوري المتخلف.
٢.وإن كانت البنية الخطابية (إعلاميا) للسلطات القمعية في الدول العربية، قد هزمت أمام البنية الإعلامية الثورية السائلة، إلا أن الجدير بالذكر أن إمتدادات الأولى أكبر من تلك للثانية، في الشريحة الأدنى مجتمعياً، نظرا للموروث الإجتماعي الأبوي فيما يخص التعامل مع كل ما يتعلق بالسلطة، وكذلك لما تتمتع به البنية الإعلامية الرسمية من لوجيستيا و إمدادات دعم مادي وسياسي ومعنوي.
كل ذلك يستلزم درجة من الإبداع و التجديد و الخلق و التطوير، الناتجة عن ديمومة من القياس الأداتي بين البنيتين المتصارعيتين ثوريا، وهنا نرى أن زمنية الوعي الثوري، بحكم أنها الأقدر على المقاربة الموضوعية للحلول الثورية، فهي الأقدر على اكتساب وتحقيق القيمة، ولكن تظل الصعوبة في بناء الخطاب المعبر.
(وهنا تجدر الإشارة إلى أن الخطاب و إنتاج المعرفة المعبرة عن الوعي الثوري خطابياً هي عملية مستمرة ودائمة من الإبداع الفكري و التخلق و التجديدٍ بما يضمن أن يظل على الدوام الوعي الثوري سابقاً على الوعي الماقبلٍ ثوري، والأقدر على جذب الأغلبية الصامتة ثورياً إليه).
٣.لعل النقطة الأهم لموضوعنا هي موقف المثقف من الحراك الثوري، و التي نرى وجوب بقاء المثقف الثوري، ضمن البنية الأقرب مجتمعيا للقيمة الإنسانية (كالحرية و الكرامة والعدالة الإجتماعية)، وذلك الموقع لا يتحقق إلا بالإبتعاد عن كل إجراء (كالديموقراطية و العملية السياسية أداتياً) لا يحقق القيمة التي عرّفها و قدمها الوعي الثوري الحاسم و الرفضوي لكل ماكان سابقا عليه. وذلك، كما نرى في الكثير من النماذج الثقافية لمثقفينا الذين انفصلوا عن الحراك الثوري في الشارع، وهو موطن زمنية الوعي الثوري، لصالح البنية السياسية أداتيا والتي لم تحسم علاقتها بالواقع الماقبل ثوري، يعطي الفرصة لكل قوى الثورة المضادة (داخل الجسد الثوري و خارجه) لانتزاع شرعية قد تبدو ثورية لصالح إعادة ضخ نفس البنية السلطوية و علاقاتها التي أفسدت الواقع الموضوعي الماقبل ثوري، و أدت لخلق حالة رفض ثائر له وعليه. حيث أن تلك العمليات من إستقطاب المثقف ماهي إلا محاولات لإقحام البنى و العلاقات السلطوية السابقة على الثورة إلى داخل الوعي الثوري و الإنتقال به من البنية المجتمعية القيمية، إلى البنية السياسية إجرائيا، عن طريق شرعنته بمباركة المثقفين له، وهي الإستراتيجية الأكثر فتكاً بالحراك الثوري العربي (شكراً للبترودولار والمعونة الأمريكية وشيوخهم وعسكرهم)، حالياً.

تشريح المثقف و موقفه من السلطة في ظل الثورات:

أولا: على الكاتب أو المثقف الثائر (بالمنطق الرافض والحاسم) أن يكون اهتمامه حقيقيا بالسياسة وغير عابر لها، فالثورة كما يحددها عدد من دارسيها هي «لحظة سياسية في التاريخ، تتغير فيه البنية السياسية بسرعة وعنف فيتغير بالتالي إتجاه التاريخ»، ولعل اللحظات الثورية كلها على إختلاف انساقها وسياقاتها ، تتقاطع في نقطة واحدة ، وهي تكثيف القوى من الحيز المجتمعي للدولة ، إلى الحيز المؤسسي التنفيذي فيها ، وهو الإجراء السياسي، ذلك التكثيف الذي يفصل الدولة كمؤسسة عن المجتمع ، فيؤدي ذلك - من ضمن عديد ما يؤدي- إلى الثورة رفضاً لخلل في علاقات القوى و انفصالها عن المجتمع. وربما لأجل ذلك شدد أورويل على أن هذا العصر «هو عصر سياسي.. وليس بإمكاننا تجنب ذلك. عندما نكون على ظهر باخرة تغرق، ستدور أفكارنا حول الغرق.. إن غزو السياسة للأدب كان لابد أن يحصل. بل كان يجب أن يحصل.. لأننا أدركنا هول الظلم والبؤس في العالم، وأصابنا الشعور بالذنب. إن واحدنا يجب أن يفعل شيئاً من أجل الخلاص من ذلك، مما يجعل الاهتمام الجمالي المجرد نحو الحياة أمراً مستحيلا».
ثانياً: على المثقف الثائر أن يتمنطق بمطق القيمة في تفكيكه و تركيبه للنماذج الفكرية، وليس منطق الإجراء أو البراجماتية أو «المتاح»، فالثورة لا تقوم لتحقيق الشيء المتاح، و إلا لما احتاجت لتثور، الثورة قامت لرفض المتاح و الممكن، واستنباط مستحيل جديد للتحقيق.
ثالثا: على المثقف الثائر أن يرفض كل المحاولات لتدجينه، سواءا تلك الصلبة (عن طريق الدولة والحزب) أو الناعمة (عن طريق رأس المال ومنطق العولمة)، وعليه أن تكون مرجعيته الوحيدة للقيمة المجتمعية و الإنسانية المتماهية مع تفاصيل «الصرح المجتمعي» و «السياق التاريخي و الحضاري».
رابعا: على الكاتب الثائر أن يكون قياسه الحلم لا الواقع، فكل ثائر حالم مستقبلي، و إلا لما كان ثائرا. فالثورة فعل لا يرتبط بالواقع إلا بمنطق تغييره، و إطباق واقع آخرعلى أرضه. «كل ثوري مستقبلي بين الكتّاب ، ولكن ليس كلٍ مستقبلي ثوري بينهم».
خامساً: ولأن اللغة منطق العقل و المقاربة، فاللغة اللاثورية لا تؤدي إلى ثورة، وعليه فالمثقف الثوري عليه أن يطّوع لغته، لتقدم قيمته الثورية، فاللغة لا تنفصل عن محتواها .
وكما أن الثورة تقوم لهدم نظام وعلاقات قديمة، وتقيم بدائلهما، فاللغة التي تقوم لهدم القديم بلغوية الحسم و التفجير، يجب أن تبني بلغة الحسم و التفجير.
وهنا تتبدى أهمية الوسائط كمعبر لغوي عن الثورة، و تطلعاتها، فالثورة التي لايصاحبها ثورة فينة تعبيرية هي ثورة صماء، وبالذات في عصر التكنولوجيا و الرسائل المنقولة سريعاً. إن كانت اللغة تصف وتحلل وتبدأ بناء الإدراك - فيما يعرف بالخطاب- وبالتالي تتحكم في التعامل و التحليل، فيجب على اللغة الثورية حينها أن تكون متشبعة بحسم الوعي الثوري وعلاقاته بالواقع الماقبل ثوري.
سادسا: الثورة لا تستوي إذا كانت إجتماعية و سياسية

> على المثقف الثائر أن يتمنطق بمطق القيمة في تفكيكه و تركيبه للنماذج الفكرية، وليس منطق الإجراء أو البراجماتية أو "المتاح"، فالثورة لا تقوم لتحقيق الشيء المتاح، و إلا لما احتاجت لتثور، الثورة قامت لرفض المتاح و الممكن، واستنباط مستحيل جديد للتحقيق.

> فالثورة التي لايصاحبها ثورة فينة تعبيرية هي ثورة صماء، وبالذات في عصر التكنولوجيا و الرسائل المنقولة سريعاً. إن كانت اللغة تصف وتحلل وتبدأ بناء الإدراك – فيما يعرف بالخطاب– وبالتالي تتحكم في التعامل و التحليل، فيجب على اللغة الثورية حينها أن تكون متشبعة بحسم الوعي الثوري وعلاقاته بالواقع الماقبل ثوري.

و ثقافية و فنية فقط، فلا دافع قيّمي للفعل الإنساني بالإنفصال عن البعد الميتافيزيقي للعلاقة الإنسانية (للكاتب و المثقف) بنفسه ومحيطه والله والطبيعة و الوجود، و إلا أضحت ثورته محض كذب. ولعل هذا مايفسر الحاجة الثورية لمخاطبةٍ الحدود الممنوعة في العلاقت الإنسانية ميتافيزيقياً، بما لا يمكن فصله عن في السلطة و الدين و العائلة و المجتمع وغيره.
فالثورة علاج للغربة الإنسانية عن كل ماسبق، وبالتالي فالحسم الثوري و الفاعلية الثورية لا تتأكد للمثقف مالم تمس كل هؤلاء الفضاءات وتمثيلاتها. الكاتب و المثقف الثائر هو على الدوام باحث عن «معنى» و «قيمة» لوجوده، مقتبسا ومستمدا ديناميات من الإنسان لا من الغول ولا البهلوان و لا الصنم.
ان التحاق المثقف بالركب الثوري، هو التحاق قيمي، وبالتالي فالنظام القائم على الوضع الماقبل ثوري، سيستخدم كل محددات القيمة كالمؤسسات الدينية مثلا، أو السياسية أو الاقتصادية أو المجتمعة وغيرها لنفي القيمة عن موقف المثقف الثوري - وأحياناً عن شخصه- وهذا في النهاية يصب في المزيد من الحسم القيمي لصالح واقع ماقبل ثوري وواقع مابعد ثوري، وعلى المثقف حينها أن يعي أن القيمة الفعلية له هي في تماهيه مع الوعي الثوري مجتمعيا وقيميا وليس مؤسسياً، وبالذات في ظل عمليات التنقيح و التطوير و التكثيف التي يمر بها الوعي الثوري... وحوصلته.

أنساق فقدت الوزن (٢):

- الشكل : كمال يغوي الصواب باعتناق ملموسه.
- الخرس: هو التحقق من وجهة سير الكلمات.
- الصمت: التعريف المقتصد للصوت.
- الآلهة: نحتٌ مائي.
- الحرباء: الأصدق في التورية.
- الكذب: الفعل الأصدق إنسانياً.
- الله: المزج الأول للضوء و الزمن.
- اللغة: ترويض المعنى و المكان.
- المطار: إنفصال الحد عن النصل.
- الشكل: الثقل الملموس للمعنى.. (هكذا أُريد لنا أن نراه).
- الأديان: توريات منحولة بين عرافين وأنبياء و آلهة وقتلة.
- الله: محض شعر.
- "نحن" : محض إلتباس.
- الحرية: محض تأنيث.
- المرآة: محض إشكال المعرّف.
- الضوء: غواية المعنى.
- القافية: المسافة بين ذواتنا و آخرنا.
- النبوة: قسم الطبائع على ولائها للمُحيّر.
- الزمن: تأويل الحضور المتأخر–دوماً- للآلهة.
- الرسم: مقامرة بالشكل.
- الماء: نبوة.
- الشعر: المسافة بين رماد الفينق وبعثه.
- القصيدة: معجزة العشب.
- الشعر: تحررنا من سطوة المرآة.
- الغربة: أن تكون غيرك في الثنائيات.
- الدين: كالمكان –أي مكان- لا يَمتلك ولا يُمتلك.
- طيورنا الوطنية: أعداء الفينق و النورس.

أوجين ديلاكروا | الحرية تقود الشعب

شغب

محمد سباعنة

تصدر من فلسطين.. رغم أنف الاحتلال
rommanmag
@saleemalbeik
www.horria.org/romman.htm
ثقافة | فنون | أدب | فلسطينية

اقتصدوا في كل شيء إلا الثقافة

دار قنديل / رمّان

قد يكون الأدب تفاصيل أكثر مما هو قضية

سـليم البيك كاتب فلسـطيني من قضاء عكا، ولد في ابو ظبي عام ١٩٨٢، صدر له حديثاً مجموعة قصصية بعنوان: « كرز، او فاكهة حمراء للتشـيز كيك» عن دار الأهلية للنشـر في عمان ومؤسسة القطان في رام الله. كان صدر للكاتب مجموعة نثرية بعنوان «خطايا لاجئ». سليم البيك يحرر ويصمم مجلة «رمان» التي تعنى بالثقافة والفن الفلسطيني، كما يرسم الكاريكاتير وينشره في أكثر من مطبوعة. عن إصداره الجديد كان هذا الحوار:

سليم البيك: الفلسطيني ليس مناضلاً بالضرورة ولا بالفطرة

نعيد لكم نشر المقابلة التي أجرتها عناية جابر مع سليم البيك لجريدة السفير اللبنانية بمناسبة صدور كتابه الجديد

الاسـتهلال في مدخل المجموعة لابـن قيّم الجوزية يودي مباشـرة الى نصوص مبتعدةٍ عن الأفلاطونية، زاخرة بالحسية في أكثر حالاتها رقياً وعاطفة؟

بالتأكيد، لعـلّ القصص هذه أبعد ما يمكن عمّا يُعرف بالحب العذري، أو الأفلاطوني. تبدو الشخصيات الراوية فيها، وهي بلسـان الرجل كطرف في علاقة على وشك أن تبدأ أو تنتهي، تميل إلى حب المرأة لذاتها، بكل ما فيها من لذّات حسيّة؛ بصرية، وذوقية وطبعاً جسدية، بعيـداً عن الفكرة الأفلاطونيـة في حب الحبِ، أو حب حالة الحب مع امرأة بعينها أو النساءِ إجمالاً، وهو ما يشترك فيه جميل بثينة وكازانوفا مثلاً، حب حالة الحب، الأول بعذريته والأخير بمجونه. القصص هنا، وانطلاقاً من ابن قيّم الجوزية في جملته «والعشـق مركب من أمرين: استحسان للمعشوق، وطمع في الوصول إليه. فمتـى انتفى أحدهمـا، انتفى العشـق»، تحكي أولاً عن حالة عشـق حسّية يستحسـن فيها الرجل امرأة بعينها، وثانياً عـن طمع في الوصول إليها، وفي بعض القصص طمع في اسـتكمال هذا الوصول. والحسـية ليست بالضرورة انتهاكاً للروحيةِ في العلاقة، فإنّي أرى الروحية في أكثر حالاتها رقياً، تلامس الحسيّة.

تتلصـص على المرأة ومفاتنها في كتابة ذكية وحنونة، أكثر ممّا تحبها فعلاً؟

بالنسبة للذكاء، لعلّه الأسلوب، لا أعرف، أتعبني كثيراً، بُنيـت هذه النصوص بالحذف أكثـر مما هي بالكتابة، ولعلّ أسـلوب التداخل بين الحلمِ والواقع وما يسببه من التباسٍ هو ما يسـتدعي وصفاً كهذا إن اسـتُحق فعلاً.

جميـل أن يكـون التلصص على المـرأة حنوناً، أو أن يُنقـل هذا التلصص بحنيّة، ما يهمني ذكره هنا هو أن التلصص المتردّد في أكثر من قصة كان خجولاً، لم يكن منتهكاً لخصوصيات المرأة، حرص الرجل في كلّ منها على ألاّ يُفتضح أمره. كما أني أعتقد بأن أي علاقة حب لا بـدّ أن تبدأ بتلصّص أحد أو كلا الطرفين على الآخر، قد يغلـب التلصص على الحب فـي كثير من القصص لكنـي أراه يقود إلـى حب بين الطرفين إن اسـتكملا حياتهمـا لوحدهما بعد انتهـاء دوريهما في القصص. لعلّ العلاقة تبدأ أو تسـتأنف فور انتهاء القصص، هذا ما آمله فعلاً.

تأثير السينما؟

المرض والجمال توأم في مجموعتك، كما لو أن الرغبة خلاص وحيد من فخ الموت، مارأيك؟

في القصص شـيء ما يحـول دون العلاقـة الهادئة بيـن الطرفين، في بعضها يكون ذلـك المرض. الرغبة في الشـيء، الطمـع الدائم في الوصـول إليه، الحالة الدائمة بكل ما فيها من حسّـية ستؤجّل الموت حتماً، وستسـخّف حضوره إن أتى. لكني أكـرّر بأن حياة ما ستبدأ من السـطر الآخر، غير المكتوب أسفل السطر الأخير في كل قصـة، لا أقول بأن هدوءاً ما يحلّ على العلاقة، لكنه اسـتفزاز ما سيستمر في صيغة حياة ما بين الشخصيتين حالَما ينتهيا من أدوارهما. وقبل ذلك، في الفقـرات الأخيرة، هنالك انحراف ما، قطع مفاجئ، أو سـطر أخير ليس كالنهاية، أو ليس ما يريده القارئ ربّما.

تذخـر القصص بالتفاصيـل، تفاصيل حسّـية وأخرى جسدية وأخرى حياتية...؟

قد يكـون الأدب تفاصيل فـي النهاية، أكثـر مما هو قضيّـة، أخبرني أحدهـم منتقـداً أن لا قضّية تحملها هذه القصص، صحيح، فحالة العشـق والرغبة والتوتّر

> وبخصوص التفاصيل الجسدية، فأنا في حالة إعجاب كبيرة بجسد المرأة، إعجاب وامتنان، ومن ضمن ما استحوذ عليّ أثناء الكتابة هو هذا الامتنان لما هو أكثر الأمور الجميلة سطوة في هذا العالم.

في هذه القصص أكثر هشاشة من أن تحمل قضيّة، أي قضيّة يمكن أن ينقلها رجل على وشك أن يخسر حبيبته؟ أو آخر لا يعرف كيف يصلها؟ أو هي بكل بساطة، بعيدة عنه، أو أنها قُتلت برصاص الاحتلال؟ رجل يحمل حبيبته ودمها يسيل على قميصه، أي قضية يمكن له أن يحمل؟ حالته الذاتية آنذاك ستكون قضيته الأكبر.

أعترف بأن النصوص مثخنة بالتفاصيل، لكني لن أرى المشاهد بأجمل ما يمكن دونما تفاصيلها، ليست هذه القصص بيانات سياسية ولا دراسات أنثروبولوجية، الفردية والذاتية عند الشخصيات والأمكنة حتّى، ستحملها التفاصيل السخيفة المهمّشة، وستشكّل أهم ما في النص الأدبي، أو أهم ما في هذه القصص تحديداً كي لا أعمم. وبخصوص التفاصيل الجسدية، فأنا في حالة إعجاب كبيرة بجسد المرأة، إعجاب وامتنان، ومن ضمن ما استحوذ عليّ أثناء الكتابة هو هذا الامتنان لما هو أكثر الأمور الجميلة سطوة في هذا العالم.

لعلّ القصص كُتبت بأسلوب سينمائي، أو أنها تُقرأ سينمائياً، من أين هذه المشهدية في النصوص؟

لن أتملّص من الاعتراف بتأثير السينما على هذه النصوص، ربّما لأنها، السينما، ببساطة تأخذ الكثير من وقتي، ومن أرفف المكتبة، لكني أرى الكثير من الأدب في السينما كذلك، وبالرجوع إلى السؤال السابق، لعل السينما تُبنى على التفاصيل أكثر مما يفعل الأدب، قد أكون مخطئاً في ذلك لا أعرف. سألني أحدهم بعد الانتهاء من قراءته للكتاب إن كنت أكتب نصوصاً سينمائية، لم أفعل حقيقة لكني أستفيد من التقنيات السينمائية في الانتقال بين المشاهد، في الأدب. الأدب أكثر حرية ومرونة في تقنياته من السينما، ولعلي استفدت من هذه الميزة أثناء الكتابة، لكنها تصعّب الأمور قليلاً على القارئ، هنالك انتقال سينمائي بين المشاهد في بعض القصص، هنالك إرباك ما قد يستلزم إعادة قراءة بعض الأسطر أو الفقرات لإعادة استيعابها بإدراك جديد، وأعتذر مسبقاً للقارئ على ذلك، أما في السينما فطبيعتها البصرية تسهّل الأمر كثيراً على المُشاهد. سأعترف لك يا عناية بأني في بعض مراجعاتي لبعض القصص اضطررت لإعادة قراءة فقرات بإدراك آخر حرّضت عليه فقرة لاحقة.

هل مررتُ بأحلام في القصص؟

نعم، هنالك ما يمكن أن يُفهم على أنه أحلام، أو هي فعلاً كذلك. هنالك ما يسبب التباساً بين الحلم والواقع وتداخلهما. أحب كيف، أحياناً، تتبادل الأدوار بين الحلم والواقع في حياتنا، بين الوعي واللاوعي، بين ما وقع فعلاً وبين الديجا فو، هنالك حيوات أخرى في حياة كلٍّ منّا، وموجودة بشكل أو بآخر في هذه الحياة، يجذبني ذلك، ولن أوفّر أي جمال يمكن مقاربته أدبياً، بغض النظر عن نسبة توفّقي في ذلك.

نرجع إلى الواقع الحسّي المتداخل مع الأحلام، والحسّية الملازمة لنساء القصص...؟

طبيعي هذا التلازم، كي نرجع إلى الحسية في النصوص لا بد أن نرجع إلى المرأة فيها، إلى التفاصيل، تفاصيلها وتفاصيل الحياة المعلّقة بها. هنالك روائح، مذاقات، قهوة، كرز، فريز، بندق، ميرمية، نعناع وغيرها، هنالك الألوان، الموسيقى. وللاحتفاء بالمرأة، بحالة العشق معها، بجسدها، لا بدّ من المحسوس، حتى الروح هنا، تصير محسوسة. اللذة تُدرك بالإحساس، في النهاية.

سؤال الأدب

الى أيّ مدى تثق بما يشبه «الإعترافات» في مجموعتك؟

بصراحة لا أدري مدى تداخل الوعي باللاوعي، الواقع بالخيال بالرغبة بتقنية الكتابة في هذه القصص، لكنها ليست اعترافات، أعرف أن مغامرة ما تكمن في كتابة نصوص كهذه بصيغة المتكلّم في معظمها، لكني أكون أكثر ما أكون لا مبالياً حين أكتب، لا مبالياً بما هو خارج ذاتي، ليست أنانية بقدر ما هي تماه مع وإخلاص للنص. القارئ لا يهمّني أثناء الكتابة، لن أكترث لأي اعتبارات أثناءها، لكني أتلقّى الهمّ مضاعفاً بعد النشر، تماماً كمن «يرتكب معصية» يعرف سيحاسب عليها، ويذهب في معصيته إلى أقصاها، وإن كان لا بدّ من همٍّ فليكن لاحقاً، مهما عظم.

أليست المنطقة التي أدخلت فلسطين إليها عبر قصصك، غريبة عمّا عرفناه في الأدب الفلسطيني؟

أعرف أن الكثيرين لن يتقبّلوا ذلك، لكن هل في فلسطين ما يناقض الإيروتيكا مثلاً، أو ما يناقض علاقات الحب بما فيها من حسّية وروحية؟ لا أعرف أولاً كيف يُعرّف «الأدب الفلسطيني»، تبعاً للقضية أم للجغرافيا؟ في أي مكان آخر في العالم هنالك سينما وأدباً تُعرّفا تبعاً للبلد الخارجة منها، جغرافياً. في فلسطين الأمر مختلف على ما يبدو، القضية عندنا تغلب، وأحب ذلك، أي أن الأدب الفلسطيني هو ما يتعامل مع القضية لا ما يخرج من أهل هذه البقعة الجغرافية، كانوا فيها أم لاجئين عنها. لكن يعيب على الفلسطيني أن يخرج عن نطاق هذه القضية بمعناها المباشر. الفلسطيني ليس مناضلاً بالضرورة، ليس مناضلاً بالفطرة وليس هنالك ما يلزمه اكتسابها. «كرز... تشيزكيك» ليست عن القضية، لكنها عن حبّ الحياة لِـ وفي ومن أجل هذه الأرض، فلتذهب القضية إلى الجحيم، قضيتي هي الأرض، تحديداً، وكلاجئ فلسطيني، الحياة على هذه الأرض.

الفلسطيني ليس كائناً مهذّباً، ولا مخصيّاً، وكما ذكرت في إحدى القصص «جيّد أن للفلسطينية أثداء غير تلك التي ترضع الأطفال لتصنع منهم شهداء وأبطال». قد يبدو غريباً أن أقول بأني أرى جانباً إيجابياً في الاقتتال بين فتح وحماس، أنه أظهر للعالم كم نحن بشر، لسنا أبطالاً ولا قدّيسين، نحن نقتل بعضنا لمصالح حزبيّة، فينا القذرون والزعران كما الأبطال. كتبت هذه القصص أثناء وبُعيد الاقتتال، ولعلّي الآن أثناء إجابتي هذه انتبهت إلى أن هذا الاقتتال حرّرني في الكتابة، لن أكون غريباً إذن حين أحاول كتابة أدب إيروتيكي وأكون فلسطينياً، لو تعرفين كم أحسد الشعوب والأدباء حيث لا قضايا كبيرة تشغلهم.

القارئ لا يهمّني أثناء الكتابة، لن أكترث لأي اعتبارات أثناءها، لكني أتلقّى الهمّ مضاعفاً بعد النشر، تماماً كمن «يرتكب معصية» يعرف سيحاسب عليها، ويذهب في معصيته إلى أقصاها، وإن كان لا بدّ من همٍّ فليكن لاحقاً، مهما عظم.

رمان تدخل سنتها الثالثة

شهادات من:
إبراهيم نصرالله | عدنان كنفاني
سلمان ناطور | مروان عبادو

إبراهيم نصر اللّه

صحيفة جميلة.. عميقة، خارج منطق الشلة، خارج منطق العصابة، خارج منطق (إن لم تكن معي فأنت ضدي) وخارج كثير من الصفحات الثقافية العربية التي تتفنن في اختراع (محاور شر). وفوق هذا كله، خارج منطق سطوة المال، فهي أشبه ما تكون بالنبات البري الذي لا يدين سوى للغيمة ومحبتها الممطرة.

لـم تكن رمـان صحيفـة أو مجلة (بديلـة) بالمعنى التقليدي لفكرة النقيض السياسـي أو الثقافي، بقدر ما كانت بديلة للخراب الثقافي الذي عصف، وما زال يعصف بكثير من الصفحـات الثقافية العربية، الذي حول تلك الصفحات إلى ما يشبه الكراسي: الكراسي التـي تعاقب والكراسـي التي تمنـح، الكراس التي تُدني والكراسـي التـي تُقصي، الكراسـي المحاطة بالمنتفعيـن، والكـراس المضاءة بـدم المذبوحين الذين لا يسبحون باسمها.

مـن هنا، تحس وأنـت تتصفح أعدادهـا كلها، بأن (رمان) كانت على الدوام رسـالة حب فائض للجمال، واحتفاء دائما بالجميل.

وعلى الرغم من الصرامة الطيبة، في اختيارها الدقيق للمواضيع المنشـورة فيها، إلا أنـك لا يمكن إلا أن تتعاطـف وتحب هـذه الصرامة، لأن رمـان تحترم ذائقتـك، وتحترم عقلك، وفوق كل هذا تحترم عينك، ولعلها هنا، الصحيفة الأكثر أناقة وجمالا في إخراجها، إذ تحس فورا، بتلك الطاقة الرائعة التي تملأ روحك، ما إن تلقي النظرة الأولى على صفحتها الأولى.

وبتوجه رمان إلى فكرة تقديم محور عن موضوع ما أو شخصية ما، تحولت في الحقيقة إلى مرجع دائم، ولعـل المحور الـذي قدمته في عددهـا الأخير عن غسان كنفاني من أجمل المحاور التي بدت فيه رمان أيضا ككتاب مفاجئ وسباق لتحقيق سبق ثقافي على درجة عالية من المهنية والعمق في آن.

صحيفة جميلة.. عميقة، خارج منطق الشـلة، خارج منطق العصابة، خارج منطق (إن لم تكن معي فأنت ضـدي) وخارج كثير من الصفحـات الثقافية العربية التي تتفنن في اختراع (محاور شـر). وفوق هذا كله، خارج منطق سـطوة المـال، فهي أشـبه ما تكون بالنبات البري الذي لا يدين سـوى للغيمة ومحبتها الممطرة.

صحيفة تمـلأ روحك بذلك الإحسـاس الجميل بأن الحيـاة جميلة، وأن القيم النبيلة لـم يزل لها مكان لتفيض بنورها.. كسحاب فقير.. كلما مرّ أمطر.

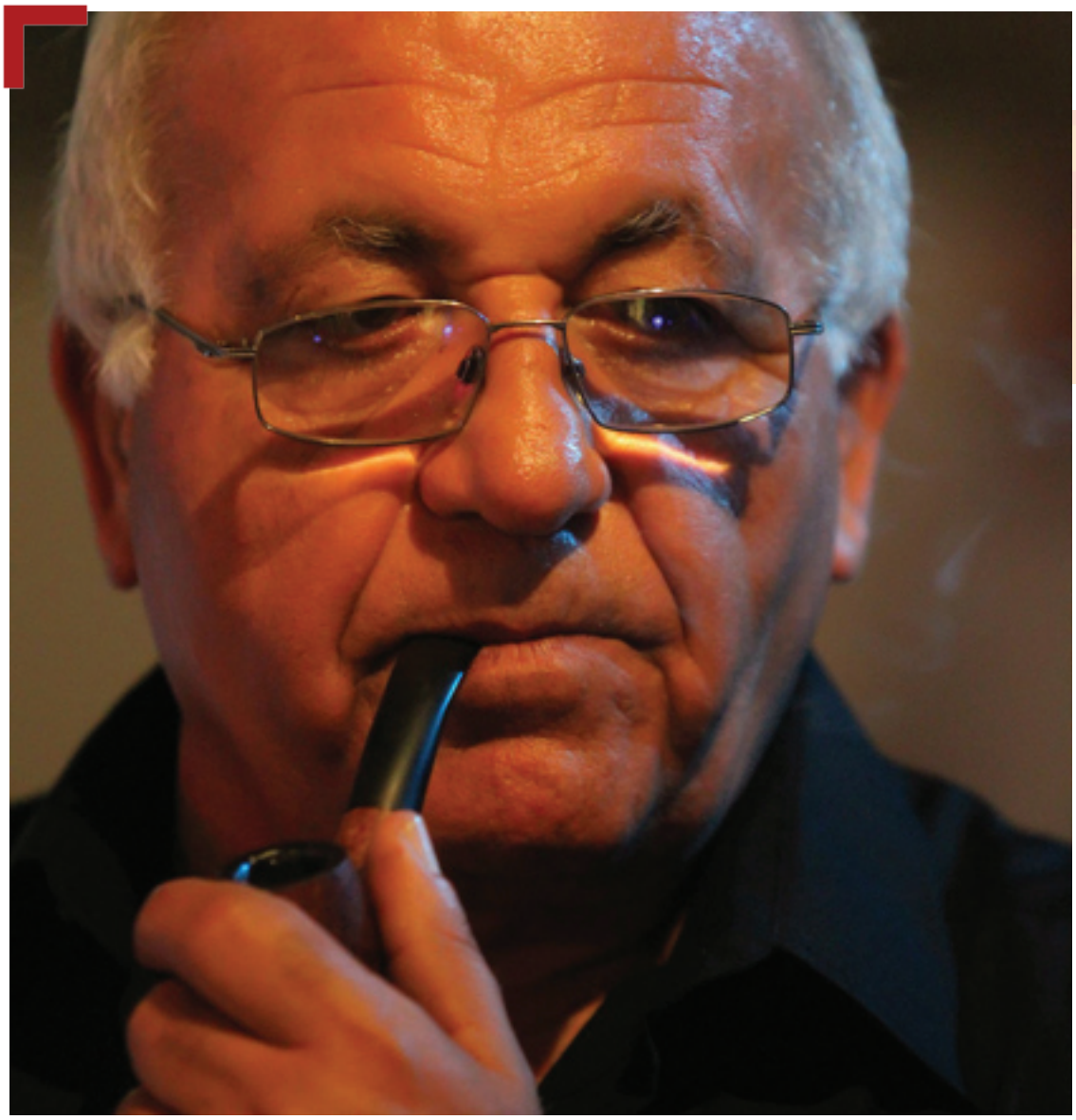

سلمان ناطور

تدخل سنتها الثالثة

ولما أطلت علينا "رمان"، قبل عامين، شعرت بشيء من الإنفراج. فها هي الحاجة تلتقط "مجنونا" يؤسس لمشروع ثقافي بأدوات المرحلة المتغيرة لكن بوعي القضية الثابت. "رمان"، تعيد إلينا شيئا رائعا مما كان

كان يبدو لي أن عصر المجلات الأدبية الفلسطينية قد ولى، وكنت أشعر بأسى لهذا الغياب وأتوق إلى دوريات حيفا ورام الله والقدس وبيروت التي كانت حلقة الوصل بين مبدعي الشعب الواحد قلبا، المشتت قالبا، وهي التي صاغت هذه الوحدة بالتقاء القصيدة بالقصيدة ونقلت الحكاية من هنا إلى هناك ومن هناك إلى كل مكان، ونشرت مفردات المقاومة الثقافية حتى صارت لغة المرحلة.

جرت مياه كثيرة في النهر، وتغير كل شيء في عقدين وأكثر، لكن الحاجة لشهرية فلسطينية ظلت كما كانت، ولما أطلت علينا "رمان"، قبل عامين، شعرت بشيء من الإنفراج. فها هي الحاجة تلتقط "مجنونا" يؤسس لمشروع ثقافي بأدوات المرحلة المتغيرة لكن بوعي القضية الثابت. "رمان"، تعيد إلينا شيئا رائعا مما كان.

أنتظرها محمولة على الرسالة التي يرسلها سليم البيك الذي منحها حياتها ورونقها مما فيه من حس فني راق وما فيه من صدق وحرقة على الثقافة الفلسطينية وما فيه أيضا من وطنية قابضة على ما هو عادل وأخلاقي في القضية، ومنفتحة على ما هو حداثي وعصري وأممي في العملية الإبداعية. لا أقرأها عن الشاشة لأنني لا أتعامل معها كأية رسالة أو مادة غير وجدانية، بل أطبعها على الورق بألوانها وأقرأها كما أحب أن أقرا ما أحب، وتعيدني إلى مجلاتنا وبخاصة إلى "الجديد" التي حررتها خمس سنوات وعلى صفحاتها نمونا وتنفسنا الأدب.

أعرف الجهد الذي يبذله محرر لمجلة ثقافية شهرية، إنه كبير ومثقل بقلق وتوتر، وأن يواصل حبيبنا سليم مشروعه هذا عامين متواصلين، فهذه بطولة يحسد عليها في عالم تنكفيء فيه الذات على الذات، والعمل الثقافي لوجه القضية يعتبر ضربا من الهبل، ولكنه يواصل ويجدد من عدد إلى آخر، ويفتح ملفات ويتابع الحياة الثقافية ويطرح أسئلة الثقافة ويحدث حراكا ويلغي الحدود الجغرافية والسياسية ويوحد الثقافة الفلسطينية.

هذه التجربة تؤكد على أن هناك من يسعى بجد وبالفعل لا بالكلام فقط إلى تعزيز وحدة الثقافة الفلسطينية، وإذا كان فرد لا يملك إلا هذه الإرادة والوعي الثقافي والوطني يستطيع أن يفعلها، فكيف لا يسعى إليها من يملكون أكثر منه، المال مثلا أو السلطة أو التنظيم الإداري؟ وتؤكد أيضا من خلال ما ينشر في "رمان" على أن ثقافتنا ما زالت بخير وقادرة على العطاء الإبداعي الراقي، وأنه حان الوقت لعودة الثقافة والمثقفين الفلسطينيين إلى المركز من الهامش أو هامش الهامش كما هو الوضع السائد.

تحية إلى "رمان"، إلى الكاتب سليم البيك وإلى كل من يسهم في إنجاز هذا العمل الجميل.

مروان عبادو

رمان تدخل سنتها الثالثة

وهنا تكمن نكهة «رمان»: جهدٌ مؤَسس وغير مؤسساتي ذو طبيعة منفتحة على مختلف الالوان الفنية الفلسطينية، يعيد لنا صوراً من الذاكرة الفلسطينية الثقافية دون التمترس في الماضي على اساس افضليته على الحاضر ويعطي جديد هذا الشعب منبراً للتواصل ما بين الداخل والخارج الفلسطيني في إطار فني ذو جودة عالية (لا تليق بالعقلية البكائية)

"رمانك بالصحاره مكسب ما هوي خساره"، لا بأس أن يكون مطلع هذا المقال مقطعا من التراث الغنائي العربي، وهذا يعكس انجذابي الشخصي لاسم المجلة الالكترونية "رمان". والرمان أصبح يأتينا عبر شاشة الحاسوب يطعمنا بعضاً من فاكهة فلسطين الثقافية، من دواخلها ومن شتاتها المشتت. وهذه الفاكهه الطازجه تفوق اخبار الانجازات السياسية العقيمة: حكومة مُقالة وحكومة مُعينة، وكليهما يخيط بسجاد أحمر لمراسيم عبثية، تزيد من هوة لقاء اجنحة الوطن الممنوع.

لا بأس من استحضار المشهد السياسي الفلسطيني المريب عند الحديث عن مجلة ثقافية فلسطينية، كون العمل الثقافي يعيد الروح للجماعه، ويصيغ الهوية في تعدديتها، ولا ينصاع لوزير مُقال أو مُعين. حكومات الوطن الممنوع يمتلكون جيوشا من الخبراء على مختلف مشاربهم ولا يستطيعوا الانحياز للقدس كعاصمة للثقافه العربيه لدواع مالية، أو أن وزيراً فلسطينياً للثقافه، يأمر بحرق الكتب على صعيد المثال. هذا الحال لا يعكس واقعا لفصيل سياسي بل عقلية سياسية فلسطينية سائدة لا تثق بالعمل الثقافي، وتعتبره عملاً رفاهياً لا يليق بالشعب الفلسطيني. وهنا تكمن نكهة "رمان": جهدٌ مُؤَسس وغير مؤسساتي ذو طبيعة منفتحة على مختلف الالوان الفنية الفلسطينية، يعيد لنا صورا من الذاكرة الفلسطينية الثقافية دون التمترس في الماضي على اساس افضليته على الحاضر ويعطي جديد هذا الشعب منبراً للتواصل ما بين الداخل والخارج الفلسطيني في إطار فني ذو جودة عالية (لا تليق بالعقلية البكائية).

أخيراً من فوائد ثمار شجر الرمان، انه يُستخدم في صبغ السجاد وصنع الحبر ومنشط للقلب. أمل ان تعمر هذه المجلة لتصبغ سجاداً فلسطينياً بدويا لصلاة واحدة وموحدة، وان لا يجف حبر الكتاب المشاركين فيها وأن تنشط بعض القلوب السياسية الجافة تجاه الثقافة.

بالمناسبه، وهذه معلومة للقراء الاعزاء: من أجل كتابة هذه السطور تعرضت شخصياً لرشوة مغرية من صاحب المجلة سليم البيك، وهذه الرشوة تتجاوز حدود الفساد المعهود، ولمعرفة المزيد حول هذا الموضوع: تابعوا العدد المقبل!

للكتابة | للإعلان | للتوزيع
saleemalbeik@gmail.com
ثقافية فنية أدبية فلسطينية
نبحث عن كتاب وفنانين، كما أن المجلة تفتح صفحاتها للإعلانات بما لا يخالف أخلاقياتها كمجلة ثقافية وفلسطينية

عدنان كنفاني

رمان تدخل سنتها الثالثة

كي أعبر بكثير من الاعتزاز عن رأيي فيما قرأت، وفيما اطّلعت عليه من جهد وتميز في الأعداد التي صدرت من مجلّة «رمان»، تميز في التقاط الموضوعات، وتميز في الطرح الموضوعي، وتميز أيضاً في سويّة ومهنية العمل، سواء الصحفي، أو الإبداعي.

ذات صدفة، أو عن طريق صديق، يسعدك الحظ وتطّلع على شيء متميّز كان غائباً، أو مغيّباً عن المشهد الثقافي الفلسطيني بالعام، ولا أريد أن أعرّج على كثير من الأسباب التي تسعى إلى تغييب معالم مستقلة تشتغل على الشأن الثقافي بتميّز ودون اصطفاف أيديولوجي، أو شللي أو على مذهب المجاملة وتشكيل روافع دون استحقاقات متأصّلة لشخص بعينه.

كان لابد لي أن أجنح إلى هذا التقديم كي أعبّر بكثير من الاعتزاز عن رأيي فيما قرأت، وفيما اطّلعت عليه من جهد وتميّز في الأعداد التي صدرت من مجلّة "رمّان"، تميّز في التقاط الموضوعات، وتميّز في الطرح الموضوعي، وتميّز أيضاً في سويّة ومهنية العمل، سواء الصحفي، أو الإبداعي.

وقد استعرضت بكثير من الانبهار تناول المجلة لشخصيات لها مكانتها في مسيرتنا الثقافية، في جنسيّ الأدب (الشعر والنثر)، والفنون أيضاً بأنواعها، من الراحلين عن عالمنا المتعب، أو من الذين نتمنى لهم طول العمر، وكثرة العطاء إثراءً لمسارنا الثقافي الذي بدأ بالتراجع نتيجة طبيعية لعدم سوية سلوكنا المهني والجنوح للترويج لأسماء بعينها دون وجه حقّ.

ولو أعملنا الفكر والبحث والقراءة والدراسة، أو لو جنحنا إلى التحليل واستكشاف تلك "الماكنة" المفترضة التي تقف وراء هذا الجهد، أعني رتل العاملين المتخصصين في مجال الإعلام والصحافة، والفنيين لزوم نجاح العمل من مصممين ومنفذين ومخرجين كما في كلّ وسيلة إعلامية مقروءة أو مرئية أو حتى مسموعة، لوقفنا أمام حالة من الذهول واللامعقول ونحن نصل إلى قناعات هي غير عقلانية أيضاً بأن كل ذلك الرتل والموكب مما أسلفت ذكر صفاتهم يجتمعون في شخص واحد.!

نعم.. هكذا وصلتني القناعة، ليس من خلال مسار الأسلوب أو الفكرة، أعني بما يخص الشأن الكتابي فقط، بل وحتى الجوانب الفنيّة والتقنية هي كلها في شخص واحد، فهل يمكن أن نستطيع استيعاب هذا الأمر الواقع والحاصل.؟

ولا أبتعد عن المكان الذي صدر منه العدد الأخير من "رمّان"، فإن الاسم وحده يبعث في ضمائر الغائبين قسراً رعشة مختلطة بالنشوة، عين غزال.. حيفا.. هي فلسطين التي يحاولون أن يغيبوها عن ذاكرة الأجيال.. هي فلسطين التي تسكن في دواخلنا كما القلب والكبد.. هي فلسطين بكل ما فيها من بهاء واسم ما يزال يحتفظ حتى بالرتم الأليف الذي لن يعبأ بكل جديد يتوضّع على الأرض كي يغيّر صفات ومواصفات المكان، تأتينا "رمّان" لتقول: إننا هنا، عرب فلسطينيون، نحمل الذاكرة ونبقيها طازجة كي نسلمها، عندما يحين الوقت، إلى الأجيال القادرة على استعادة الحق والحقوق، واستعادة فلسطين، مدنها وقراها، بيوتها وجداولها، زيتونها وبرتقالها.

في هذه العجالة، وبمناسبة ربيع "رمّان" الثاني، ربيع صادق لا تشوبه فتنة ولا شبهة، لا أجد الكلمات التي يمكن أن تعبّر عن اعتزازي وسعادتي بهذا التوجّه الذي نحتاج إليه كما حاجتنا إلى الهواء والماء، ولا أجد غير كلمة واحدة أطيّرها من منفاي إلى أخي وصديقي سليم البيك على جهده ووطنيته والتزامه بكل القيم النبيلة.. شكراً أخي سليم لأنك أنت.. وشكراً لـ "رمّان" زهرة يانعة على ضفاف فلسطين..

وهمسة إلى ضمائر الذين يدّعون الاهتمام بالشأن الثقافي الفلسطيني، أن أمامكم أنموذجاً رائعاً ومتفرّداً ومستقيماً في "رمّان"، فحافظوا عليه، وقليلاً من الدعم كي يزهر أكثر انتماؤنا إلى حقيقة لا يمكن لأحد أن يتجاهلها.

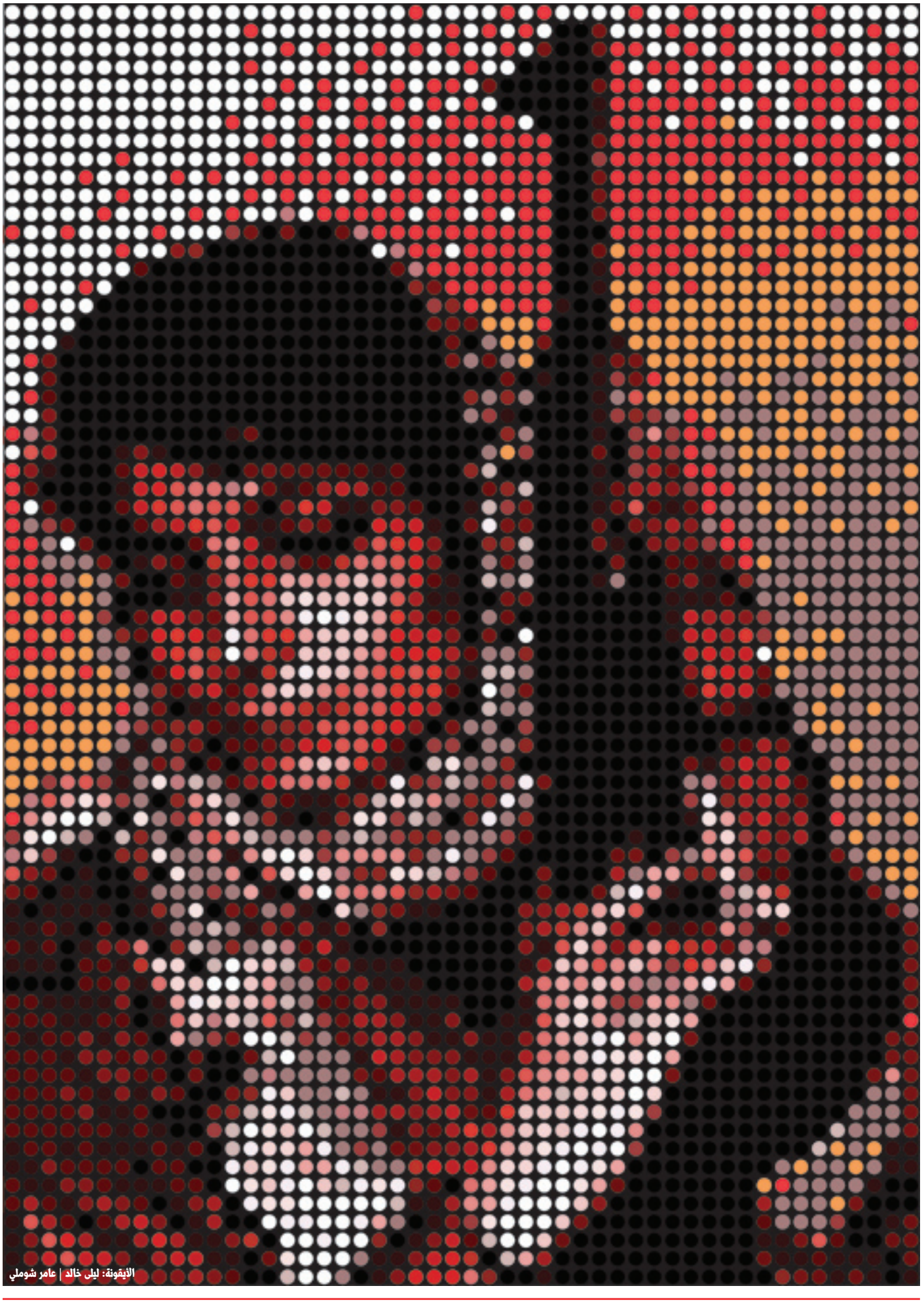

الأيقونة: ليلى خالد | عامر شوملي

رمان

ثقافية
فنية
أدبية
فلسطينية

تحرير وإخراج فني
سليم البيك

طباعة وتوزيع
في فلسطين
دار قنديل
للثقافة والفنون
٠٩٢٦٧١١٠١

dqandeel@yahoo.com
www.darqandeel.com

rommanmag

@saleemalbeik

saleemalbeik@
gmail.com

www.horria.org/
romman.htm

المجلة مستقلة بالكامل، الكتابة لها والإعلان فيها سيخضع لشروطها
مراكز التوزيع في كامل فلسطين تذكر تباعا في صفحتها على فيسبوك